



مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة

QUEEN ARWA UNIVERSITY JOURNAL



المتغيرات الجديدة في روسيا المعاصرة.. بقيادة بوتين  
ميدفيديف بوتين 2000 . 2014م

د. إسكندر محمد النيسي

أستاذ مشارك التاريخ السياسي الحديث والمعاصر وتاريخ العلاقات الدولية والسياسة الخارجية،  
جامعة عمران، اليمن.

2015

ISSN: [2226-5759](#)

ISSN Online: [2959-3050](#)

DOI: [10.58963/qausrj.v14i14.197](#)

Website: [qau.edu.ye](#)

# المتغيرات الجديدة في روسيا المعاصرة.. بقيادة بوتين - ميدفيديف بوتين

د. إسكندر محمد النيسي

أستاذ مشارك التاريخ السياسي الحديث والمعاصر

وتاريخ العلاقات الدولية والسياسة الخارجية - جامعة عمران

سيتناول هذا البحث مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ روسيا المعاصر، بعد أن شهد العالم متغيرات سياسية على الساحة الإقليمية والدولية، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991م واستقلال روسيا في نفس العام، وتحويلها من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق الحر (الرأسمالي).

سيقدم الباحث من خلال هذا البحث موجزاً مختصراً لطبيعة الوضع في روسيا، ونهاية حكم يلتسن الذي أدخل البلاد في الأزمات و الفوضى العارمة من عام 1991م وحتى تقديم استقالة في 30 ديسمبر 1999م. كيف بدأت حاشية الكرملين البحث عن البديل ليلتسن الذي تدهورت صحته، وأصبحت بنته الصغرى تآتينا تدير سياسة الكرملين، مع المقربين من حولها. وكيف جاء الاختيار على بوتين بأن يكون البديل المؤتمن، الذي سيؤمن حياة يلتسن من المحاكمة.. قضية الإرهاب والحرب في الشيشان، وطريقة التعامل معها بالجسم العسكري الذي يرضي الشعب الروسي والمؤسسة العسكرية عندما ترأس بوتين الحكومة الروسية . استفادة بوتين في توظيف الملف الشيشاني بالانتخابات البرلمانية لعام 1999م، بفوز حزب روسيا الموحد الذي أسسه الكرملين من أجل بوتين،

## الملخص :

وتحول بعض أحزاب المعارضة إلى مصوتين لبوتين في الانتخابات الرئاسية لعام 2000م، الذي فاز فيها بوتين بالجوقة الأولى بواقع 53%. لذا سيفند البحث المرحلة الجديدة لروسيا المعاصرة بقيادة بوتين - مدفيديف، وكيف تعامل مع التركة المثقلة من حكم يلتسن. والبدء بمعالجة الإصلاحات الداخلية، وتثبيت الأمن والاستقرار، وإعادة بناء القوات المسلحة ومحاربة الفساد وتعزيز الاقتصاد الوطني، وتوطيد علاقة روسيا الخارجية مع دول الاتحاد السوفيتي السابق، ودول الاتحاد الأوروبي، وانفتاح روسيا على كل دول العالم بما في ذلك الشرق الأوسط. مع تشخيص العودة الروسية بقوة، لفرض رؤيتها وقدرتها على اتخاذ القرارات في الملفات الساخنة والمعقدة والحاسمة، والتي تتعلق بمصالحها. كالأزمة التي نشبت بين روسيا وجورجية عام 2008م، موقف روسيا الحاسم من الأزمة الأوكرانية - السورية. كل هذه الأحداث والتداعيات، ترى روسيا بأن ذلك يشكل خطر على مصالحها وأمنها القومي. مما جعلها أكثر تشدد وصرامة حول القضايا المصيرية، واستخدامها حق الفيتو ضد قرارات مجلس الأمن أربع مرات خلال حكم بوتين - ميدفيديف، إلا دليل على التوجهات البوتينية الجديدة لسياسة روسيا المعاصرة. وسيختتم هذا البحث بالنتائج التي سيتوصل إليها الباحث. بالإضافة إلى الهوامش والمراجع.

#### مقدمة البحث:

إن روسيا المعاصرة، التي نتحدث عنها اليوم، هي الإمبراطورية الروسية التي عرفها التاريخ الحديث كإمبراطورية من 1547 حتى 1721م، وسميت بروسيا القيصرية. تناوب على حكمها في التاريخ الحديث كلاً من: بطرس الأول من 1672 - 1725م، وهو الذي أسس مدينة سانت بطرسبرغ، كونها تشكل نافذة على أوروبا، وكانت العاصمة الجديدة لروسيا القيصرية، بدلاً عن موسكو حتى قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى 1917م بقيادة (فلاديمير ألتش لينين)، وتحولت باسمه إلى (لينينغراد). وعند إعلان روسيا دولة مستقلة عام 1991م، أعيدت إلى تسميتها السابقة (سانت بطرسبرغ). وبعد وفاة بطرس الأول سنة 1725م، جاءت إلى العرش الروسي (كاترين الثانية)، وكانت أميرة ألمانية قد تزوجت (بيتر الثالث)، وأصبحت الوريثة على التاج الروسي من سنة 1762م، وخلال فترة حكمها استطاعت أن تعزز من طموحات روسيا التوسعية، كدولة أوروبية عظمى قوية، مكنتها من الانتصار في حربها على الإمبراطورية العثمانية، وتوفيت سنة 1796م. بعدها جاء القيصر (الكسندر الأول) الذي استطاعت قوة العسكرية مطاردة قوات نابليون إلى وسط وغرب أوروبا. وبعد هزيمة نابليون من قبل روسيا وحلفائها، أصبح القيصر الكسندر يلقب ويعرف بمنقذ أوروبا، وترأس إعادة رسم خريطة أوروبا في مؤتمر فيينا سنة 1815م. كما تأثرت روسيا بمخرجات الثورة الصناعية في أوروبا، وظلت الأحداث العالمية مشتتة من عواقب الحرب العالمية الأولى بشكل عام، وفي روسيا بشكل خاص، رافق ذلك حدث كبير عالمي، تمثل بقيام ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى 1917م. فروسيا التي كان لها الدور الكبير في الانتصار على الفاشية والنازية ضمن دول الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية.

هي روسيا الاتحادية اليوم، ووريثة الاتحاد السوفيتي في كل المحافل الدولية كما عرفها التاريخ الحديث والمعاصر. ونقدمها اليوم في التاريخ المعاصر الراهن، في القرن الواحد والعشرون، دولة عظمى استطاعت أن تعيد نفسها من جديد، وأن تكون لاعب أساسي ومحوري في القضايا الدولية والإقليمية. ومصالحها القومية لها الأولوية في تعاملها مع الآخرين.

#### أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية علمية لطبيعة المتغيرات الجديدة التي رافقتها سياسة روسيا المعاصرة من خلال الآتي:
1. معرفة طبيعة الوضع الذي عاشته روسيا في الفترة الأخيرة لحكم يلتسن، ونهاية حكمه. كيف جاءت فكرة البحث عن البديل، ودوافع انتقال بوتين للعمل في موسكو وتعيينه في عدة مناصب في الكرملين، و تتخبط حاشية يلتسن في اختيار البديل المؤتمن .
  2. خلفية التدايعات التي لازمة الظهور الأول لبوتين أمام عامة الشعب الروسي، رئيساً للحكومة بعد الأزمة الاقتصادية التي إطاحة بحكومة (كيروينكا) عام 1998م. وكيف تعامل بوتين مع ذلك الوضع والملف أشيشاني؟.
  3. معرفة عملية سباق الأحزاب الروسية نحو الانتخابات البرلمانية والرئاسة، ومن وراء تأسيس حزب روسيا الموحد، وكيف فاز بوتين بالانتخابات الرئاسية بالجولة الأولى بواقع 53% عام 2000م، دون تقديم أي برنامج انتخابي من قبله.
  4. ماهية الإصلاحات والمتغيرات التي رافقت سياسة بوتين خلال الفترتين الانتخابيتين لرئاسة روسيا؟.
  5. أصبح ميدفيديف مرشح حزب روسيا الموحدة للرئاسة، وهو لم يكن عضواً فيه، وفاز بالانتخابات الرئاسية لعام 2008م.
  6. معرفة جذور وتدايعات الأزمات التي واجهتها توجهاً سياسة روسيا الجديدة مثل: الأزمة الروسية - الجورجية التي وصلت إلى المواجهات المسلحة بين البلدين في أغسطس 2008 . بالإضافة إلى الأزمة السورية - الأزمة الأوكرانية التي توجت نتائجها بانفصال القرم عن أوكرانيا .
  7. تطلعات العلاقات الخارجية لسياسة روسيا المعاصرة .. مع دول الجوار (الاتحاد السوفيتي السابق)، الاتحاد الأوروبي - الشرق الأوسط، وانفتاحها على التكتلات الاقتصادية. مثل: تجمع دول (البريكس) الذي يجمع الدول الأكثر نمواً اقتصادياً في العالم: الصين - روسيا - البرازيل - الهند وجنوب إفريقيا.

#### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث، حيث انه سيقدم رؤية علمية أكاديمية لمجريات الأحداث التي

مرت بهاء روسيا المعاصرة، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وكيف عانت روسيا من الانهيار الاقتصادي والأمني، وهي دولة غنية. والأهمية الكبرى، إن روسيا استطاعت أن تتجاوز كل الصعوبات الداخلية، وأن تخرج من عزلتها الإقليمية والدولية، واستعادة مكانتها التاريخية على المسرح العالمي، بعد أن تعافت من محنتها، من سياسة يلتسن التي دمرت البلاد. فسياسة بوتين تمكنت من القضاء على الفساد، وتوسيع استثمار الطاقة النفطية والغازية التي عززت من نمو الاقتصاد الروسي وتحسين معيشة الشعب، والتخلص من الديون التي كانت على روسيا. وكما تزداد أهمية هذا البحث كونه سيشرح سياسة روسيا المعاصرة على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي، خلال فترة حكم يوتين - ميدفيديف - بوتين من عام 2000 حتى 2014م.

#### مشكلة البحث:

لا يخلو أي بحث من المشكلة التي تعيق الباحث من الوصول إلى الهدف المطلوب. وهذه مشكلة يعاني منها المتخصصون والباحثون في مجال الأبحاث. فالمشكلة التي نعاني منها في هذا البحث، إن بعض المصادر ووسائل الإعلام، تروي لنا بأن النظام في روسيا استبدادي وغير ديمقراطي، وهذا ما تنفيه القيادة الروسية وعلى لسان بوتين نفسه. وعندما نعود إلى أحزاب المعارضة الكبيرة التي كانت قوية أيام يلتسن مثل: الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الليبرالي وحزب يابلاكه، وغيرهم من الأحزاب الأخرى، والتي أكثر أعضائها صوتوا وتحالفوا في الانتخابات البرلمانية والرئاسية لصالح سياسة الكرملين الجديدة بقيادة بوتين - ميدفيديف.

#### منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج التاريخي الذي يسرد ويرتب مجريات ومراحل الأحداث التي رافقت المتغيرات الجديدة لسياسة روسيا المعاصرة. بالإضافة إلى المنهج الوصفي والتحليلي اللذان يعملان على وصف وتحليل كل المنعطفات التاريخية والسياسية والاقتصادية والأمنية التي تبنتها القيادة الجديدة في روسيا المعاصرة.

تقسيمات البحث: تم تقسيم البحث إلى ستة مباحث، بالإضافة إلى النتائج والهوامش

والمراجع.

## المبحث الأول نهاية حكم يلتسن والبحث عن البديل.

**المطلب الأول : نموذج من طبيعة فترة يلتسن ونهاية حكمه.**

لقد عانت روسيا أكثر المتاعب في جميع متطلبات الحياة من سياسة يلتسن المدمرة لكل مكونات المجتمع الروسي . فليتنس الذي دمر حياته المرض، وأصبح عاجزاً عن إدارة الأمور والتفكير في مستقبل البلد، قد جعل النشلة المحاطة به تعجل بالتفكير والبحث عن البديل أو الوريث الذي سيخلفه في هرم السلطة، والذي تقع عليه الثقة الكاملة في تأمين حياته وعدم سحب الحصانة منه، وحماية فريقه الذي كان يتمتع باتخاذ القرارات في الكرملين<sup>(1)</sup>.

فالساسة التي أتبعها يلتسن اثنا حكمه لروسيا، توصف بإزاحة الخصوم والمنافسين له، كونه لا يمتلك الثقة بالآخرين، وهذا ما جعله يقبل خمسة رؤوسا حكومات، وثلاث مرات يغير الطاقم الإداري للرئاسة والأجهزة الأمنية، بما في ذلك مسئولين الأمن القومي .

يلتسن لم يفكر يوماً ما في بناء دولة، أكثر ما جعل البلد تدخل في دوامة من الفوضى والفلتات الأمني ودخول المخدرات وسيطرة المافيات وخصخصة القطاع العام وبيعته بأرخص الثمن . وهذه فكرة (غايدار) الذي تبني مسألة الإصلاح الاقتصادي في أول حكومة ترأسها، وأيضاً (اناتولي تشوباشس) الأكثر تشدد نحو الخصخصة، وصانع القرارات التي تخرج من الكرملين بحكم علاقة الحميمة مع بنت يلتسن الصغرى (تاتيانا) التي أصبحت من عام 1996م تدير وتعين في المناصب الهامة في البلاد، وحاكمة الكرملين الأولى بالإنابة عن أبيها<sup>(2)</sup>.

فتاتيانا البنت الصغيرة ليلتسن، هي التي دارت الحملة الانتخابية الثانية لأبيها، وتتحكم في تخييب وظهور يلتسن في وسائل الإعلام، وتمارس مهامه العملية ، نتيجة للأمراض التي كان يعاني منها بين الحين والآخر، وجعلت منه شخص عاجز عن تأدية مهامه كرئيس دولة كانت تهز العالم بقراراتها عندما تصدر من الكرملين . وأنا من عايش فترة حكم يلتسن اثنا دراستي لشهادة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في جامعة روسيا الاتحادية للصدقية بين الشعوب، وكنت أعاني وأتألم مثل ما يعاني المواطن الروسي من ضياع الدولة والقانون والأمن والأمان، ومن انعدام متطلبات الحياة الضرورية . كان الروس يتحدثون بأن يلتسن حول روسيا من دولة عظمى إلى أضعف دولة من دول العالم الثالث، وأراد أن يعيشها على المساعدات والقروض الأمريكية . ومن المفارقات العجيبة أن تظهر البنت الصغرى ليلتسن (تاتيانا) وتتحكم بمركز قرارات الاتحاد السوفيتي (الكرملين)، وهذا ما اعترف به يلتسن في (الماراثون الرئاسي) وقال : بأن تاتيانا لعبت دوراً جوهرياً في الكرملين، ولقد ساعدتني فعلاً تاتيانا من خلال حضورها المتواضع ونصائحها التي كانت تقدمها إلي في الأوقات الحرجة<sup>(3)</sup>.

أما فكرة الوريث ليلتسن قد جاءت من تاتيانا وفريقها المقربين، الذين عملت على تعيينهم في

جميع مؤسسات الدولة، وحصلوا على غنائم من أملاك الدولة . فبنت الكرملين الأولى هي التي تنسق وتحدد ظهور الرئيس أمام الشعب، وهي التي تعمل على إعداد الكلمات والخطابات التي يقوم أביها في إلقائها . على الرغم إن يلتسن يوصف بالعنيد والأناي أمام الكل . ولكن حبه لتأيانا، ترك لها الأمور تعمل ما تريد<sup>(4)</sup> .

### المطلب الثاني: أنشأة التاريخية لفلاديمير فلاديميروفيتش بوتين

فلاديمير بوتين، ولد في 7 أكتوبر عام 1952م في مدينة سانت بطرسبرغ، المعروفة بالعاصمة الشمالية لروسيا الاتحادية، وعاش وترعرع مع أسرته المتواضعة . إذ كان والده يعمل في إحدى مصانع المدينة، وقد أدرك بوتين بأن الحياة تتطلب الاعتماد على النفس في شق الطريق المعبدة بالمصاعب نحو بناء المستقبل الذي ينتظره كل إنسان . وأيضاً حب مزاولته رياضة المصارعة (ساميو) ذات الطابع الروسي الأصل في الدفاع عن النفس، بالإضافة إلى بعض المجالات الرياضية الأخرى، والتي كانت محببة إليه من فنون المصارعة الشرقية، والتي لم تصبح يوماً ما موضوع اعتراف بالنسبة لبوتين، الذي التحق بكلية الحقوق في جامعة ليننجراد (سانت بطرسبرغ حالياً)، وأصبح بوتين من المتفوقين دراسياً . وهناك شخصية كان لها الدور الأكبر في مسار حياة بوتين العلمية والعملية، هو (اناتولي سوبتشاك) الذي كان يعمل في الجامعة وأصبح المشرف العلمي على بوتين في شهادة الدبلوم عند ما تخرج من كلية الحقوق، وكان مشروع التخرج (مبدأ الدولة الأكثر رعاية في القانون الدولي)<sup>(5)</sup> .

بعد تخرج بوتين من كلية الحقوق عام 1975م، التحق بجهاز امن الدولة (الكي جي بي) في فرع دائرة الاستخبارات الخارجية في مدينة ليننجراد حتى عام 1985م، ثم أرسل للعمل خارج البلاد إلى ألمانيا الديمقراطية ضمن القوات السوفيتية في مدينة ليبزج (مدير دار الصداقة السوفيتية الألمانية).

انهار جدار برلين عام 1989م، وعاد بوتين عام 1990م إلى مدينة ليننجراد كضابط متقاعد (احتياطي) برتبة مقدم، ومن ثم جاءت له الفرصة أن يعمل في الجامعة التي تخرج منها، وأصبح مساعد رئيس الجامعة للشؤون الدولية . والمصادفة الطيبة إن سوبتشاك الذي انتخب رئيساً لمجلس نواب الشعب في مدينة ليننجراد، قد عمل على تعيين بوتين مستشاراً للشؤون الدولية، وفيما بعد رئيساً للجنة العلاقات الخارجية . وبعد انتخاب سوبتشاك محافظاً لمدينة سانت بطرسبرغ رقي بوتين إلى منصب النائب الأول لرئيس حكومة المدينة عام 1994م، ومن خلال ذلك توسعت صلاحياته وظل يعمل مع (سوبتشاك) حتى انتخابات المحافظ التي هزم فيها سوبتشاك عام 1996م<sup>(6)</sup> . وفي نفس العام دافع أو ناقش بوتين مشروع التخرج (التخطيط الاستراتيجي) يتعلق بالمواد الخام والمعادن في المنطقة الاقتصادية في ظروف تكوين علاقات السوق، ونال درجة الدكتوراه . وكما أشاد رئيس معهد التعدين في سانت بطرسبرغ (فلاديمير ليتفينيكو) الذي كان رئيس لجنة المناقشة، وقال: إن بوتين يستحق درجة الدكتوراه، فهو رجل اقتصاد ناضج ومحترف<sup>(7)</sup> .

والحقيقة إن هناك إنجازات غير عادية، علمية وعملية رافقت حياة بوتين خلال الفترة القصيرة من عام 1990 - 1996م، وجعلت منه شخصية مهمة ونافذة في الحياة السياسية والاقتصادية لمدينة سانت بطرسبرغ الحضارية والثقافية، والتي عرفت بعاصمة القياصرة الروس والمشهورة والمعروفة بالليالي العشر البيضاء، ولديها أكبر متحف للتراث والآثار العالمي يسمى (متحف الارميتاج)، وسكانها يتراوح (4) ملايين نسمة .

#### المطلب الثالث: انتقال بوتين إلى موسكو

قدوم بوتين إلى موسكو في بداية 1997م، بناً على استدعاء السلطة في الكرملين، وتم مباشرة تعيينه نائباً لمدير شؤون الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية، وخلال ثلاثة أشهر تم اسم بوتين في الكرملين بسرعة فائقة، عجلت في انتقاله في مارس 1997م، إلى ديوان رئيس الدولة في منصب رئيس الرقابة لدى رئيس روسيا الاتحادية . وفي مايو 1998م أصبح بوتين النائب الأول لمدير ديوان رئيس الدولة الروسية، وأسندت إليه مسؤولية التنسيق والتواصل بجميع مناطق روسيا وأقاليمها، والإشراف المباشر على كافة الأجهزة الإدارية والتنفيذية<sup>(8)</sup>.

في 28 يونيو 1998م صدر مرسوم من رئيس الدولة (بوريس يلتسن) بتعيين بوتين في دائرة الأمن الفدرالية، ولكن سرعان ما ثار انتباه الآخرين، وانزعج من ذلك منتسبين الاستخبارات الروسية، من تعيين بوتين في ذلك المنصب الهام، وهو برتبة مقدم (احتياطي)، ولكن دون معرفة مؤهلاته العلمية وكفاءته الإدارية . فالأحداث المتناقضة داخل روسيا في ذلك الحين، قد ساعدت في إظهار نجاحات بوتين في المهام التي تسند إليه من رؤوسيه، حتى أنه وصل إلى سكرتير مجلس الأمن القومي في مارس 1999م، إلى جانب منصبه السابق في دائرة الأمن الفدرالية . وكما تم الاستعانة ببوتين في تشكيل حكومة (سرجي ستياشين)، الذي جاء محل (يفجينى بريماكوف) في مايو 1999م في ظل الأوضاع المتوترة في البلاد، وعند ما طالب مجلس الدوما إقصاء رئيس الدولة (بوريس يلتسن) من منصبه ومحاكمته على ضوء التهم الموجهة إليه : (ضرب البرلمان الروسي عام 1993م، والحرب في الشيشان وتقسيم الاتحاد السوفيتي)<sup>(9)</sup>.

#### المطلب الرابع: تخبط يلتسن وحاشية في اختيار الوريث (المؤتمن).

ظل يلتسن وحاشية يبحثون عن الوريث المناسب، والذي يقع عليه الثقة الكاملة في تقديم الضمانات على ضوء التهم المذكورة سلفاً . كما إن هناك شخصيات تداولت رئاسة الحكومات الروسية، ونذكر منها بعض الأسماء الأكثر تداولاً في الأوساط الروسية بخصوص البديل عن يلتسن الذي أصبح غير قادر على تسيير أمور البلد، نتيجة للنكسات الصحية التي عانى منها دائماً .

وعندما ترأس (تشيرنو مريدين) الحكومة الروسية عامي 1997-1998م، كان يعتبر نفسه الوريث ليلتسن، وكانت هناك مغالطة له من قبل الغرب والأمريكان . ولكن سرعان ما تم عزله من

رئاسة الحكومة من قبل يلتسن، وبات ليس الشخص المطلوب في الحسبان، وعين بدلاً عنه في رئاسة الحكومة (سرجي ستياشين) في 19 ابريل 1999م، الذي كان يدين بالولاء ليلتسن، وقد شغل عدة مناصب، مدير جهاز مكافحة الجاسوسية، الذي أصبح فيما بعد بجهاز الأمن الفدرالي (f sp)، وأيضا كان وزيراً للعدل، ووزيراً للشؤون الداخلية. ولكن يقال عنه بأن سياسة متناقضة ويوصف بالرجل الأكثر حذراً، وهذا ما اقنع يلتسن وحاشية بأن المؤتمن لم يتوفر بعد<sup>(10)</sup>. طرحت بعض الأسماء والتي كانت تعرف بمفكرين عظام وذوي ضمائر حيه - مثل وزير الخارجية آنذاك (أيجور يفاون) ووزير الداخلية (فلاديمير شاييلو)، و(بوتين). وانتهى الأمر الحاسم عند يلتسن وحاشية إلى تفضيل واختيار (فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين). وهذا ما أكدته يلتسن فيما بعد في مذكراته انه وضع عينه على بوتين في بداية عام 1997م عند ما انتقل إلى موسكو. ويقول يلتسن انه كان مذهولاً من ردة فعل بوتين السريعة<sup>(11)</sup>.

والحقيقة لا بد من الإشارة إلى سياسة يلتسن التي كان يتعامل بهاء مع المنافسين والخصوم الذين كان يخاف منهم أن يصلوا إلى الوريث الشرعي إلى الكرملين، دون رغبته مثل: الشخصية السياسية والاقتصادية، والدبلوماسية السوفيتية والروسية، والذي كان وما زال يحظى باحترام الشعب الروسي، وشعوب ودول الاتحاد السوفيتي السابق، والمعروف بالغيور الوطني. والغير مرغوب به من قبل يلتسن وحاشية، وحتى دولياً، وبالذات من قبل الأمريكيين أن يصل إلى سدة الحكم في روسيا، كونه محسوب على النظام الشيوعي السابق ورجل المخابرات (الكي جي بي) هو: (يفجيني بريماكوف) الذي يعرف ويوصف بالشخصية القوية والنظيفة في روسيا. حتى إن يلتسن وحاشية قد جندوا واستخدموا وسائل إعلامهم، وبعض الشخصيات للتصدي لبريماكوف مثل (سرجي ستياشين) الذي ترأس الحكومة بعد بريماكوف لمدة ثلاثة أشهر وتم أزالته من رئاسة الحكومة بطريقة مذهلة<sup>(12)</sup>.

#### المبحث الثاني

### بوتين والظهور الأول أمام عامة الشعب الروسي.

المطلب الأول: بوتين رئيساً لحكومة تراكمت عليها الأزمات في روسيا. جاءت اللحظة الأولى لظهور (فلاديمير بوتين) أمام الرأي العام الروسي بعد تعيينه رئيساً للوزراء لحكومة روسيا الاتحادية في 9 أغسطس 1999م، وإقرار مجلس الدوما مرسوم الرئيس بخصوص رئيس الحكومة الجديد في 16 أغسطس 1999م. ولكن عامة الناس في روسيا لا يعرفون بوتين، ولم يذكر في أوساط الشعب الروسي، وحتى الطبقة السياسية داخل المجتمع الروسي ليس لديها مقدمات أو تكهنات بأن مسألة البديل عن يلتسن قد وقعت على شخصية (بوتين) بعد أن عين

- رئيساً للوزراء . ولم تظهر ردة فعل معينة من قبل المعارضة ولا من أي جهة أخرى.
- فنظر إليه كرئيس وزراء، شأنه شأن الذين سبقوه في رئاسة الحكومات السابقة<sup>(13)</sup>.
- صادف مجيء بوتين إلى رئاسة الحكومة الروسية في ظروف صعبة جداً، كانت تعاني منها البلاد في ذلك الحين مثل :
1. الأزمة المالية لعام 1998م، وانهيار العملة الروسية (الروبل)، والتي ظلت نتائجها السلبية على اقتصاد الدولة والمواطن تلاحق حكومة بوتين الجديدة حينها، بهدف الخروج منها إلى الأفضل
  2. الفضيحة الدولية في أغسطس 1999م، والتي كانت عبارة عن تورط بنك نيويورك بغسيل 4.2 مليار دولار تم خروجها من روسيا عن طريق التهريب . وأشارت أصابع الاتهام إلى مسئولين في الحكومة الروسية، وتصدرت تلك الفضيحة مقدمات وسائل الإعلام المقررة والمسموعة والمرئية على مستوى العالم في ذلك الوقت . وأيضاً الدوائر الحاكمة في روسيا قد أصابها الغضب الشديد من وراء تلك الفضيحة التي وصلت إلى أعضاء في عائلة يلتسن متورطين في قضية غسيل الأموال.
  3. نتيجة للوضع المتدهور وغياب هيبة الدولة والصراعات السياسية بين السلطة والمعارضة، والإعداد لانتقال السلطة، وقيام الشيشانيين الانفصاليين بغزو جارتهم (جمهورية داغستان) في 2 أغسطس 1999م، في محاولة منهم لإقامة أو تكوين دولة إسلامية في الشيشان والمناطق المجاورة لها .
  4. تفجيرات أغسطس 1999م التي حدثت في عدة مباني سكنية في موسكو، ومدن أخرى في روسيا ، قتل فيها 300 شخص من المدنيين، وهذه كانت حادثة مروعة خلقت الرعب والخوف في المجتمع الروسي الذي أصبح يسخط من عدم وجود الأمان والاستقرار، وضعف الدولة وحاكم الكرملين العجوز يلتسن<sup>(14)</sup> . وبالرغم من تزايد الأحداث المؤلمة في عام 1999م، ووجود بوتين في رئاسة الحكومة، قد عزز في إظهار نفسه أمام الشعب الروسي كشخصية قوية سياسية، كان يبحث عنها الشعب الروسي أن تصل إلى الكرملين، وهذا ما أكده بوتين في سياق حديثه أمام مجلس الدوما بعد التفجيرات التي وصفها بالتحديات التي تواجه روسيا، وقال: هناك من يريد تقويض سلطة الدولة، وأنه من مهمة الرئيس حماية السكان من قطاع الطرق<sup>(15)</sup> . وهذا تلميح من بوتين بأنه قادم إلى الكرملين، وهذه هي البشارة الأولى التي انتظرها الشعب الروسي من رجل تم انتظاره كثيراً أن يعيد هيبة الدولة والقانون والأمان للمواطن الروسي من أيام (البيروسترويكا) عام 1985م .

#### المطلب الثاني : رد موسكو العسكري ضد الانفصاليين الشيشان

إن واقعة التفجيرات التي حدثت في المدن الروسية، قد أثارت غضب الجنرالات العسكرية التي شعرت بالإهانة والنيل من سمعتها وهيبتها الداخلية والإقليمية والدولية. مما جعل الجنرالات إن تسارع إلى إقناع الحكومة ورئيسها بوتين بالمضي بالحرب ضد المتمردين الشيشان حتى نهاية

الحسم . ومن المؤكد بأن بوتين كان يريد ذلك، حتى انه بادر بمقترح أن تكون العمليات العسكرية تحت (مكافحة الإرهاب) . لذا دخلت القوات الفدرالية الشيشان في 3 سبتمبر 1999م مشعلة حرباً واسعة النطاق . وعندما نعود إلى الحرب الشيشانية الأولى، والتي وصفها الشعب الروسي بالغير أخلاقية . انقلبت الرؤية لدى الرأي العام الروسي في الحرب الثانية في عام 1995م إلى المطالبة بمساندتها، وعندما تزايد عدد القتلى والجرحى في صفوف القوات الروسية، كان 70 بالمائة من الشعب الروسي لا يفضلون المفاوضات في الشيشان، وأن على النظام فرض هيبة الدولة على تلك الجمهورية بمساعدة الجيش<sup>(16)</sup> .

وعندما بدء الهجوم العسكري على الشيشان، أصبح بوتين لا يفكر بمن سوف ينافس على السلطة، لان الأنظار قد توجهت إلى الشيشان، والحرب كانت بحد ذاتها كدعاية انتخابية ساعدت في انتقال السلطة الفعلية إلى بوتين فيما بعد . وأيضاً استفادت الدائرة المقربة من يلتسن في توصيف مطالب الشعب في الأمن والاستقرار، مهما كان الثمن ، وجعلت من الشيشان العدو الداخلي والخارجي، كي توحى هذه المجموعة المقربة من يلتسن بأنها شريكة في أي نجاحات تحدث في البلد، وانهاء مازالت تتحكم بالمتغيرات السياسية في صنع القرار في الكرملين . في الوقت الذي كان هناك قبول إيجابي في أوساط الشعب الروسي برئيس الوزراء الجديد (بوتين) . وفي الأشهر الأخيرة لعام 1999م، كانت معدلاته تتزايد باضطراد بحسب المركز الروسي لأبحاث الرأي العام (VsIOM) . لذا، وافق (65) بالمائة من الشعب الروسي على سياسات بوتين في نوفمبر، بالمقارنة مع (53) بالمائة في سبتمبر، و(33) بالمائة في أغسطس . وهناك استطلاع آخر أجراه نفس المركز في نهاية ديسمبر من نفس العام، بأن (29) بالمائة من المشتركين سوف يصوتون لبوتين في الانتخابات الرئاسية، مقابل (17) بالمائة (لزيوغانوف) زعيم الحزب الشيوعي، 13 بالمائة (لبريماكوف) الذي تحالف مع (لوجكوف) محافظ موسكو السابق عندما شكلا حركتهما السياسيتين (أرض الأجداد) و (كل روسيا) . ولن يسلم (لوجكوف وبريماكوف) من حملة الكرملين الإعلامية ضدهما، وبالذات من قبل القناة التلفزيونية الحكومية الأولى، من خلال مذيع و مقدم أخبار معروف يعمل في القناة المذكورة، هو (سيرجي دورينكو) الذي كان يقدم حلقة خاصة في مساء كل سبت، مهمته تشويه سمعة (لوجكوف وبريماكوف)، بهدف القضاء عليهم سياسياً، حتى لا يصل أحد منهم إلى الكرملين . وكان وراء كل ذلك رجل الأعمال اليهودي (بيريزوفسكي) أحد المساهمين في القناة الأولى في التلفزيون الحكومي<sup>(17)</sup> .

### المطلب الثالث: حزب الكرملين الجديد من أجل بوتين (حركة الوحدة)

خلال أسابيع قليلة تحرك الكرملين إلى تأسيس حركة (حزب الوحدة) خوفاً من (حزب الأجداد وكل روسيا) الذين يتزعمهما لوجكوف وبريماكوف، أن يتفوقان بالانتخابات البرلمانية والرئاسية، وكان رجل الأعمال اليهودي (بيريزوفسكي) أحد المفكرين والمهيمنين على وسائل الإعلام، ومن أهم المنظمين لهذه الحركة المؤيدة للكرملين، والذي سافر إلى جميع الأقاليم الروسية وعمل على

إقناع حكامها بمساندة هذه الحركة التي تعبر عن سياسة الكرملين . ومن أهم زعامة هذه الحركة وزير الطوارئ حينها (سيرغي شويغو)، وبطل العالم في المصارعة (ألكسندر كاريلين)، ووزير الداخلية الذي حارب المافيا الروسية الجنرال (ألكسندر غوروف) (18) .

مع العلم إن من كانوا وراء فكرة هذا الحزب لا يبحثون ولا يريدون شخصيات ذات خبرات وكفاءات، وإنما هم بحاجة إلى ناس مطيعين. وبدلاً ما يكون لدى الحزب الجديد برنامج يقدم إلى الشعب أصبح بوتين؛ هو البرنامج السياسي لحزب الكرملين الجديد . وكل ما في الأمر يهمهم صعود بوتين إلى هرم السلطة عبر هذا الحزب، حتى يحتمون تحت معطفه .

ولكن في بداية الأمر لم يصدق الشعب الروسي حقيقة هذا الحزب، لأنه جاء من مجموعة الفساد في الكرملين . وفي 24 ديسمبر 1999م، كان إعلان صريح من قبل بوتين بأنه سيدعم (حزب الوحدة) كمواطن من ناحية ومن ناحية أخرى كصديق (لسيرجي شويغو)، من زعماء حركة هذا الحزب (حزب الوحدة) . ومن خلال تصريح بوتين بدعمه لهذا الحزب، تزايد تأثيره بين أوساط الناس وأصبح يعرف بحزب بوتين (19) .

**المطلب الرابع: سباق الأحزاب الروسية نحو الانتخابات البرلمانية ديسمبر 1999م**  
اتحاد قوى الحق : تأسس هذا الحزب حديثاً في أغسطس عام 1999م، وقد تناوبا على رئاسته العديد من الشخصيات الليبرالية، أمثال (أيغور غايدار)، أول رئيس حكومة الإصلاح الاقتصادي في أيام يلتسن، وأيضاً (سيرجي كيرينكو) الذي ترأس حكومة 1998م بعد (تشيرنو ميردين)، وحدثت الأزمات المالية التي عصفت بروسيا في ذلك الحين . وأيضاً لا بد من الإشارة إن (أنا تولى تشو بائس)، رجل الخصخصة الأول في روسيا، هو الممول الفعلي والزعيم لاتحاد قوى الحق، والموصوف بالرجل العدواني، والذي كان يتصرف كما يريد في سياسة الكرملين . ولكن أصبح عاجزاً في الاستمرار بطبيعته المعتادة . فأصبح الحذر يرافقه في تعامله مع رجل الكرملين الجديد (بوتين) (20) . علماً بأنه الوحيد من اليهود المحسوب على حاشية يلتسن، الذي استطاع إن يروض نفسه بسياسة الكرملين الجديدة ويعمل مع فريق بوتين حتى اليوم.

ومن الملاحظ إن بوتين استخدم سياسة الترغيب والترهيب أمام الحزبين أو الحركتين الذين تبناهما الكرملين (حزب الوحدة واتحاد قوى الحق)، وكأنه كان يدرك بأنهما سيرجحان الانتخابات البرلمانية في ديسمبر 1999م، والتي كانت النتيجة : حصول حزب الوحدة على (23) بالمائة من نسبة التصويت، وحزب اتحاد قوى الحق على (9) بالمائة، وهذه نتيجة مشرفة لحزب أسسه مجموعة يوصفون بالمفسدين . ولكن عندما تقرب بوتين من هذا الحزب، زادت شعبيته وشكل مع حزب الوحدة قوة دافعة لبوتين في مجلس الدوما . وأيضاً حصل الحزب الشيوعي على (24) بالمائة من نسبة التصويت، بينما حصل حزب (أرض الأجداد وكل روسيا) على (13) بالمائة و (حزب جيرينوفسكي القومي) على (6) بالمائة، وحزب يافيلينسكي (يابلاكه) على (5) بالمائة (21) . وعلى ضوء تلك النتائج

وزعت المقاعد في مجلس الدوما على النحو التالي:

- الحزب الشيوعي: (85) مقعداً، والمتحالفين معه: مثل الكتلة الصناعية والزراعية الذين حصلوا (43) مقعداً.
- حزب الوحدة: (83) مقعد، والمنضمون معه مثل: مجموعة نواب الشعب حصلوا على (56) مقعد، واتحاد قوى الحق (32) مقعد.
- أرض الأجداد وكل روسيا) على (49) مقعد.
- المجموعة المؤيدة للحكومة: (الأقاليم الروسية) على (47) مقعد.
- حزب يابلاكه: على (17) مقعد.
- الديمقراطيون الليبراليون: (12) مقعد.

إن النتائج التي أفرزتها الانتخابات البرلمانية نحو السباق للحصول على الأغلبية في الدوما، قد أوضحت الأمور بأن الفوز لبوتين في الانتخابات الرئاسية الأولى، وقد حسمت من خلال الأصوات التي حصل عليها (حزب الوحدة واتحاد قوى الحق). بالإضافة إلى نواب الشعب والأقاليم الروسية المؤيدة لزعيم الكرملين الجديد في مجلس الدوما. فبوتين أول رئيس لروسيا المعاصرة سيحظى بدعم كبير في البرلمان الروسي. لذا قطع الأمل أمام يفجين بريماكوف بالوصول إلى الرئاسة. ولكن سرعان ما تغيرت الأمور من قبل حزبي بريماكوف ولوجكوف، من معارضين في الدوما إلى مناصرين لسياسة الكرملين الجديدة<sup>(22)</sup>. وأيضاً لا بد التذكير بدور الحزب الشيوعي الذي حاول يلتسن بكل الوسائل الممكنة من أجل تحطيمه وأضعفه في العملية السياسية، ولكن دون جدوى ظل الحزب الشيوعي وحلفاءه القوة الحقيقية في معارضة سياسة يلتسن منذ عام 1991م حتى إعلان استقالته في 31 ديسمبر 1999م. إلا أن نسبة ممثليه في البرلمان والدوما قد أنخفض نوعاً ما خلال حقبة بوتين - ميدفيديف. وهذا يوصلنا إلى رؤيتين أساسيتين:

الرؤية الأولى: إن هناك قناعة لدى الحزب الشيوعي بسياسة الكرملين الجديدة، والتي كان الحزب الشيوعي يطالب فيها في أيام يلتسن، مثل الأمن والاستقرار وبناء الدولة القوية وإعادة روسيا إلى لاعب أساسي في السياسة الدولية، والدفاع عن مصالحها في أي مكان في العالم.

الرؤية الثانية: إن مسألة التغيير والتجديد في إطار الحزب الشيوعي، لم تتحدث بعد، غينادي زيوغانوف مازال الأمين العام للحزب الشيوعي لأكثر من 22 عام، من أيام غربا تشوف، وهذه طبيعة الأحزاب الشيوعية تعمر في السلطة مثل الزعامات العربية. وكما يبدو يرغب الكرملين أن يظل الحزب الشيوعي عديم الحركة إلى الأمام وإلى الخلف.

### المبحث الثالث

## نتائج الانتخابات الرئاسية وفوز بوتين عام 2000م

**المطلب الأول:** أحزاب المعارضة تصوت لصالح بوتين في الانتخابات الرئاسية فضل بوتين الابتعاد عن فكرة القيام بحملة كبيرة، من أجل الانتخابات الرئاسية، مكتفياً بدوره العملي كرئيس للوزراء ، وكرئيس مؤقت للبلاد . وعلى ضوء ذلك تمت التغطية للانتخابات من قبل التلفزة ووسائل الإعلام المختلفة، والتي كانت تتابع وترصد خطوات وتحركات رئيس الوزراء حتى عشية الانتخابات في 26 أبريل عام 2000م، والتي توجت بفوز (بوتين) في الجولة الأولى بنسبة (53) بالمائة من الناخبين . بينما حصل (زيوغانوف) زعيم الحزب الشيوعي، على (29.2) بالمائة، و(يافلينسكي) زعيم الحزب الديمقراطي يابلاكه، على (5.8) بالمائة. أما الحاكم (أمان تولوفيف) ، حصل على (2.92) بالمائة ، وزعيم الحزب القومي (جيرينوفسكي) على 2.7 بالمائة، والحاكم (كونستنتين تيتوف) على 1.47 بالمائة<sup>(23)</sup>. ومن وراء هذا الفوز الذي حققه بوتين أيضاً أجهزة السلطة الفعلية في البلاد ، مثل الجيش ووزارة الداخلية والاستخبارات التي ينتمي بوتين إلى قيادتها الأساسية . ودعم (الكنيسة الأرثوذكسية)، التي حجت من ممارسة نشاطها الديني بعد قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عام 1917م، حتى عاودت عملها الروحاني في روسيا من بداية 1991م، بما في ذلك الديانات الأخرى التي حرمت في أيام النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي السابق . ومن خلال النسب المتدنية التي حصلت عليها الأحزاب والشخصيات المنافسة لبوتين في الانتخابات الرئاسية، هو نتيجة لتحول المصوتين من تلك الأحزاب لصالح بوتين، وكانت على النحو التالي :

صوت لبوتين من الشيوعيين (12) بالمائة، و (40) بالمائة من مناصري حزب يابلاكه، و(40) بالمائة أيضاً من حزب جيرينوفسكي القومي الليبرالي، وأكثر من ثلثي اتحاد قوى الحق، و(70) بالمائة من مؤيدي حزب بريماكوف ولوجكوف أرض الأجداد وكل روسيا .

إن كل تلك الأصوات التي تحولت إلى صالح بوتين من الأحزاب المذكورة ، قد أدركت مسبقاً إن الفوز في الانتخابات الرئاسية قد حسم بقناعة كاملة نحو الشخصية القوية المتعطشة إلى بناء دولة النظام والقانون لروسيا الجديدة التي عصفت بهاء مشاكل الدنيا، من الاضطرابات والجريمة المنظمة وغياب عدالة القانون الذي فقده الشعب الروسي لأكثر من 15 سنة مرت من حياته<sup>(24)</sup> . فالشعب الروسي تعود أن يعيش في ظل قوة الدولة والنظام والقانون، فهو لا يرغب في ديمقراطية خارج النظام والقانون، ولا يسمح أن تصادر حريته الشخصية، ولم لن يقبل العودة إلى الماضي البغيض نظام الحزب الوحيد.

**المطلب الثاني:** المنشأة التاريخية لديمتري أناتوليفيتش ميدفيديف.

ولد ديمتري مدفيديف في شهر سبتمبر عام 1965 م في مدينة لينينغراد سابقاً .. حالياً

بطرسبرغ، وتخرج من كلية الحقوق من جامعة بطرسبرغ عام 1987 م، ونال شهادة الدكتوراه في القانون من نفس الجامعة عام 1990 م. كما عمل في الجامعة التي تخرج منها حتى 1999 م، هذه الجامعة نفسها التي تخرج منها بوتين. وفي إحدى المقابلات مع ميدفيديف قبل الانتخابات الرئاسية لعام 2008 م، قال: انه ينتمي إلى عائلة كرسيت حياتها بالزراعة وتصنيع الأحذية الخاصة بالخيل والقبعات، وعاش مع أسرته في شقة مساحتها 40 متراً مربعاً في ضواحي مدينة بطرسبرغ، وكان حلمه في شبابه أن يشتري بنطون (جينز)، حتى انه وقع في قصة حب مع زميلته في الدراسة، إذ غابت عن رغبته مواصلة الدراسة بعد الثانوية، حتى تزوجا عام 1982 م، وأصبح عندهما ابن، مواليد عام 1996 م. ولا يخفي ميدفيديف على الشعب الروسي، انه كان يعمل عامل بناء وعمل على تنظيف الشوارع في المدينة من أجل الحصول على المبالغ المالية لغرض مواصلة دراسته الجامعية<sup>(25)</sup>.

#### المطلب الثالث: كيف تم انتقال ميدفيديف إلى موسكو؟

بعد تعيين بوتين رئيساً للوزراء من قبل يلتسن، سرعان ما تم استدعاء ميدفيديف في نوفمبر عام 1999 م، من قبل بوتين وتحمل مسؤولية إدارة الموظفين التابعين لبوتين<sup>(26)</sup>. وعند ما أصبح بوتين رئيساً لروسيا بالوكالة، عين ميدفيديف نائباً لمدير ديوان الحكومة الروسية إلى جانب مهامه السابقة حتى عام 2000 م، ومن ثم رقي إلى النائب الأول لمدير ديوان الرئاسة الروسية، وكان المسئول الأول عن الحملة الانتخابية لبوتين عندما فاز في الانتخابات الرئاسية الأولى في مارس عام 2000 م. وفي يونيو من نفس العام انتخب ديمتري ميدفيديف رئيساً لإدارة الشركة الروسية العملاقة للطاقة (غاز بروم)، وعمل في إدارة هذه الشركة من عام 2001 م - 2003 م إلى جانب مهامه الأخرى في الكرملين. وأيضاً تم تكليفه لرئاسة لجنة مراقبة صياغة وسن إطار تشريعي بهدف إصلاح الخدمة المدنية. بالإضافة إلى الإشراف على النظام القضائي. كما عين بعد ذلك رئيساً لديوان الرئاسة، وفي نوفمبر 2005 م رقي ميدفيديف إلى النائب الأول لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وأسندت إليه مهمة رفع مستوى حياة أفراد المجتمع الروسي، عند ما أوكلت إليه مسؤولية النائب الأول لرئيس مجلس تنفيذ المشاريع القومية التي ركزت على الزراعة والصناعة والصحة والثقافة<sup>(27)</sup>.

#### المطلب الرابع: الانتخابات الرئاسية الروسية - مارس 2008 م.

رشح حزب روسيا الموحدة، ديمتري ميدفيديف للانتخابات الرئاسية لعام 2008 م، على الرغم أن ميدفيديف ليس عضواً في حزب روسيا الموحدة، ولا ينتمي لأي حزب آخر<sup>(28)</sup>. حصل ميدفيديف على أكثر من 70 بالمائة من أصوات الناخبين الروس، وهذا يعود إلى الدعم الذي قدمه بوتين لميدفيديف صديق عمره. واستلم السلطة الرئيس الجديد الذي كان حينها عمره 42 سنة، واصغر رئيس في تاريخ روسيا والاتحاد السوفيتي، وتوج على عرش الكرملين في 7 مايو عام 2008 م، ليصبح الرئيس الثالث لروسيا الاتحادية، وبوتين رئيساً للحكومة الروسية. ومن هنا

بدأت سياسة ميدفيديف تسعى نحو مواصلة التطوير والحداثة لبناء روسيا المعاصرة على ضوء تلك السياسات التي رسم ملامحها الأساسية وأبعادها المستقبلية فلاديمير بوتين. وجاء ميدفيديف لمواصلة عملية التغيير التي أخرجت روسيا من النفق المظلم إلى بر الأمان<sup>(29)</sup>. كما جسدت التقارب والتفاهم العملي بين بوتين وميدفيديف، إلى إعادة روسيا إلى مجدها التاريخي كدولة عظمى عرفها العالم في التاريخ الحديث والمعاصر، والمبحث الرابع سيشرح طبيعة تلك الإصلاحات.

#### المبحث الرابع

الإصلاحات الداخلية التي رافقت سياسة بوتين - ميدفيديف الجديدة في روسيا.

##### المطلب الأول: الجانب الأمني

لقد ركز بوتين في بداية الأمر على مسألة تثبيت الأمن والاستقرار ومحاربة الجريمة المنظمة، والقضاء على المافيا من خلال تقوية وزارة الداخلية، وأجهزة الأمن الأخرى<sup>(30)</sup>. والحقيقة أن سياسة بوتين التي أتبعها عند وصوله إلى السلطة، قد أفرزت اتجاهات وأرى متنوعة من وجهة النظر المختلفة، حول سجايا رجل الكرملين الجديد. فهناك من يصف بوتين بأنه مزيج من القياصرة وانه يميل إلى الحكم المطلق. ويوصف أيضاً أنه مزيج من الزعماء الشيوعيين. ولكن في حقيقة الأمر لم تشير أكثر المصادر بأن بوتين كان عضواً في الحزب الشيوعي، فقط كان عضو الشبيبة (الكسمول اللينيني)، الذي يؤهل الكوادر الشابة إلى عضوية الحزب الشيوعي السوفيتي، وهذا قد لا يكون صحيح. لأنه لا يمكن لأحد أن ينتسب ويقبل في الاستخبارات السوفيتية، هو ليس عضواً في الحزب الشيوعي السوفيتي، ولا يؤمن بالمبادئ الماركسية اللينينية. فهناك من يتحدث أنه أثناء عمل بوتين في الكي جي بي، كان تلميذاً لاندريوف عندما أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي بعد وفاة بيرجنيف عام 1982م، وكانت فترة اندريوف القصيرة في السلطة قد شهدت بداية لمحارب الفساد المستشري في الدولة والحزب، والبيروقراطية المتفشية في المجتمع السوفيتي. وكان أندريوف حازماً في سياسته مع الغرب، ولكنه توفي فجأة، وبحسب الروايات الروسية أنه مات مسموماً من قبل عملا مرتبطين بالغرب<sup>(31)</sup>.

فبوتين استطاع القضاء على الإمبراطوريات المالية التي نهبت البلاد، وأعاد للدولة هيبتها وتمكن من استرجاع الأموال من المليارديرات الصهاينة، الذين استفادوا من سياسة الخصخصة أيام يلتسن ونهبوا وسيطروا فعلياً على الاقتصاد الروسي، ولكن سرعان ما تم تقديمهم للمحاكمة. ومن لم يفهم سياسة بوتين الجديدة، قد تم سجنه عبر القضاء. وهناك من هرب بجلده مثل الملياردير اليهودي بيريزوفسكي الذي كان من المقربين جداً لعائلة يلسن ويملك نسبة كبيرة من الأسهم في محطة O.P.T التلفزيونية، و فر إلى بريطانيا قبل عشر سنوات، وتوفي بداية شهر ابريل 2013م في بريطانيا في ظروف غامضة. وأيضاً الملياردير اليهودي فلاديمير غوسينسكي صاحب أضخم إمبراطورية إعلامية في

روسيا (ميدياموست) هرب إلى إسرائيل بعد إدانته بالفساد<sup>(32)</sup>.

إن الفترة الرئاسية الأولى لبوتين من عام 2000م - 2004م تمكن من إحكام قبضته على كل مؤسسات الدول، وتصفية الفاسدين، وإعادة الاعتبار للشخصيات النزيهة والنزيه، وتحالف مع كافة القوى التي تنادي بدولة النظام والقانون، وإعادة دور روسيا الإقليمي والدولي . فبوتين نجح في إعادة ترسيخ وتعميق الأمن والاستقرار إلى جميع المدن الروسية وقراها، ومساحتها الشاسعة من فلاديفستوك حتى أقاصي سيبيريا، ومن أقصى الشرق مع حدود الجمهوريات الإسلامية، حتى الغرب على الحدود مع فنلندا، وجمهوريات بحر البلطيق، بالإضافة إلى استعادة مؤسسات القطاع العام كالصناعات الثقيلة والمؤسسات البترولية وكافة القطاعات التصنيعية الأخرى إلى الدولة<sup>(33)</sup>.

### المطلب الثاني: الجانب الاقتصادي.

إن المتابع لسياسة بوتين الداخلية منذ وصوله إلى رئاسة الدولة عام 2000م، قد شاهد توجهاته في استعادة قوة الدولة، وكيف عمل على التقليل من سيطرة وهيمنت القطاع الخاص على الكثير من الموارد الهامة للدولة الروسية . كل هذا قد اثبت جدية التحول السريع في انتعاش الاقتصاد الروسي بطريقة مذهلة، من خلال المقارنة بتزايد الناتج المحلي. ففي عام 1999م في نهاية عهد يلتسن كان الناتج المحلي 200 مليار دولار وفي عام 2007م أصبح الناتج المحلي الروسي 1.2 تريليون دولار، وهذه قفزة نوعية تشهدها روسيا المعاصرة بقيادة فلاديمير بوتين خلال أثمان السنوات الأولى من حكمه لروسيا، حتى أنه أصبح لدى روسيا احتياطات مالية كبيرة من عائدات تصدير النفط والغاز، والقيادة الروسية قد عجزت في التعامل مع هذه الاحتياطات المالية<sup>(34)</sup>. علماً أن الأزمة المالية التي عصفت بالعالم والولايات المتحدة الأمريكية 2008م، قد أثرت سلباً على الجميع بما في ذلك روسيا واليابان، الأكثر ضرراً من الأزمة المالية العالمية، وانخفاض مبيعات النفط والغاز الذي تعتمد عليه بعض الدول في دخلها القومي مثل روسيا . في الوقت الذي عملت السياسة الاقتصادية الروسية الجديدة على تشجيع الاستثمارات، و عام 2006م بلغت الاستثمارات الأجنبية في روسيا 130 مليار دولار، و بلغ حجم التبادل التجاري الخارجي لروسيا 468 مليار دولار، ونسبة الصادرات الروسية لنفس العام 304 مليار دولار، بالإضافة إلى تزايد الفائض في الميزان التجاري بمبلغ وقدره 340 مليار دولار، وفق تأكيدات دائرة العلاقات الخارجية في البنك المركزي الروسي . كما إن احتياطات روسيا من الذهب والعملات الطبيعية تأتي بعد اليابان والصين، وهذا ما أكده الرئيس الروسي بوتين في المؤتمر الصحفي السنوي أمام وسائل الإعلام العالمية 2013م<sup>(35)</sup>.

إن محصول النجاحات الاقتصادية التي حققتها سياسة روسيا الجديدة، لا توقف طموحات القيادة الروسية بالوصول إلى أبعد من المألوف، فهناك أول عملية استكشاف في التاريخ لقاع المحيط المتجمد الشمالي من قبل بعثة روسية سمية (بعثة القطب الشمالي) المعروف بالجليد الذي تصل درجة البرودة فيه 60 درجة تحت الصفر، وكما يمتد حدود الجرف القاري الروسي من جزر نوفوسيبيرسك

حتى أعماق القطب الشمالي، وإذا أعلنت روسيا حقها في امتلاك ذلك المثلث الجغرافي العملاق، والذي يمتد من شبه جزيرة كولا إلى أقصى حدود تشوكوتا، وأن مساحة هذه المنطقة 1.2 مليون كيلو متر مربع، بما يساوي المساحة الكلية لاييطاليا وفرنسا وألمانيا<sup>(36)</sup>. وبعض التقديرات تشير أن الجرف القاري هذا يحتوي على قرابة 100 مليار طن من النفط والغاز.

**المطلب الثالث: التوجهات العسكرية لروسيا المعاصرة - إعادة التوازن العسكري الدولي.**  
نتيجة للتحويلات الحقيقية لسياسة روسيا الداخلية، في إعادة الأمن والاستقرار، وتحقيق الانجازات الاقتصادية التي استهدفت المؤسسة العسكرية بمختلف أصنافها، والاهتمام بعادة بناءها من قبل الرئيس بوتين من الوهلة الأولى عندما وصل إلى رئاسة الدولة الروسية.

في شهر نوفمبر عام 2004م، تحدث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى وسائل الإعلام عن خبر مميز لفت الأنظار، وهو يرتدي بزة عسكرية أثناء تدشين إطلاق أول صاروخ مجهول الموصفات والقدرات، وقال بوتين: إن الصواريخ الروسية الجديدة، لا مثيل لها في العالم، ولكن لن يفصح بوتين عن المزايا القتالية والمواصفات العسكرية للصاروخ الجديد الذي لا مثيل له في العالم<sup>(37)</sup>. إلا أن القيادة العسكرية لحلف الناتو أطلقت عليه تسمية (شيطان)، لأن الحديث عن هذا الصاروخ بحسب ما جاء في مجلة الجيش اليميني، الأول من فبراير عام 2005م، قد أزعج العالم كونه يعطي بعداً إستراتيجياً إلى إعادة التوازن العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية. وتفيد أولى المعلومات الأمنية عن الصاروخ الروسي شيطان، بأنه يشكل محاولة التنازع حول الصواريخ الأمريكية الموجهة بواسطة الأقمار الاصطناعية. بالإضافة إلى تعطيله الرادارات الأمريكية المتطورة وسرعته الفائقة ومجاله يتجاوز عشرة آلاف كيلو متر، وقدرته تصل إلى حمل عشرة رؤوس نووية دفعة واحدة. وهذا ما دفع الغرب إلى تسمية بالشيطان كونه يملك مفاتيح الجحيم كما وصفه الجنرال الألماني مايكل بليز<sup>(38)</sup>. كما تحدث الجنرال الألماني حول بوتين في صحيفة بلير الألمانية حيث قال: أن بوتين لا يستطيع تغيير جلده ببساطة، والبرهان على ذلك، هو التهديد المبطن لامتلاكه سلاحاً مدمراً لا مثيل له في العالم هو صاروخ (الشيطان) الذي ينسجم مع العقيدة العسكرية للجيش الأحمر<sup>(39)</sup>. وأيضاً الصاروخ الروسي (بي أس 24)، و صاروخ اسكندر أم. كل هذا التحول في بناء وإنتاج الصواريخ الروسية الجديدة، رد فعل من موسكو الغاضبة للغاية من الخطة الأمريكية لنشر لدرع الصاروخي في دول أوروبا الشرقية، والقريبة من الحدود الروسية، مثل جمهورية التشيك وجمهورية بولندا.

إن حقيقة و مضمون الإعلان عن تلك الصواريخ، يعطي للمشاهد والمراقب لمجريات الأحداث الدولية، وصراع النفوذ والمصالح على الكرة الأرضية، بأن الدب الروسي قد أيقظ نفسه من جديد ويرغب في إيصال عدة رسائل أهم:

- إنذار مبكر إلى دول العالم بأن روسيا مازالت لاعباً مهماً على الساحة الدولية، ومن غير المسموح تغييب دورها عن رسم الخريطة الجيو. سياسية للعالم و النظام الدولي الجديد.

- إعادة الاعتبار والكرامة للجيش الروسي الذي فقد معنوياته بعد الحرب الباردة وسقوط حلف وارسو.
- الإعلان المباشر للعالم الخارجي والداخلي، وبدون خوف أو تحفظ، بأن روسيا خرجت عن عزلتها، وتحررت من مرارة هزيمة الاتحاد السوفيتي، وأنها الوريث الحقيقي والشريعي لمجد القوة السوفيتية والسيطرة على الفضاء.

#### المبحث الخامس

### المعطيات الجديدة لسياسة روسيا الخارجية.

المطلب الأول: سياسة روسيا مع دول الجوار (الاتحاد السوفيتي السابق).

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م اجتمع في مدينة منسك عاصمة بيلاروسيا، كلاً من الرئيس الروسي وألا وكراني والبلاوسي، واتفقوا على تشكيل (اتحاد الدول المستقلة). وفي نفس الشهر اجتمع في المآتى عاصمة كازاخستان السابقة، رؤساء إحدى عشر دولة مستقلة، ورحبوا بالانضمام إلى الاتحاد. وكما انضمت جورجيا عام 1993م، وقرروا الإبقاء على قيادة واحدة للقوة العسكرية الاستراتيجية، بما في ذلك الرقابة الجماعية على الأسلحة النووية<sup>(40)</sup>. وأيضاً معاهدة الأمن الجماعي التي تأسست عام 1992م. وفي عام 2000م اجتمع رؤساء الدول الأعضاء في معاهدة الأمن الجماعي للمرة الأولى بعد فترة طويلة من الانقطاع، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين راودته القناعة أكثر إلى تعميق وترسيخ التعاون مع الدول الأعضاء في المعاهدة. وقبل ذلك كانت روسيا منهارة من الأوضاع الاقتصادية الصعبة والحروب في الشيشان وتدمير القوات المسلحة والصراع على السلطة. ونتيجة لذلك، سارعت الدول الغربية وأمريكا إلى التوغل في دول آسيا الوسطى والقوقاز، من أجل السيطرة على موارد الطاقة في تلك المنطقة الهامة، وعملت واشنطن على تقوية أمنها الاستراتيجي، عبر التزود بالنفط بطرق متعددة لأنابيب النفط، من أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان، وتفضل فك الحصار عن نفط وغاز بحر قزوين الذي لا ترغب أمريكا مروره عبر الأراضي الروسية أو الأراضي الإيرانية<sup>(41)</sup>.

فالساسة الأمريكية في منطقة بحر قزوين كانت تهدف إلى تأمين نفوذها ومصالحها في تلك المنطقة ومنع ظهور إمبراطورية روسية جديدة تهدد توازن القوى في أوروبا والشرق الأوسط، وهذا ما حدث بالفعل، غيرت أكثر الدول في آسيا الوسطى من تقاربها من السياسة الأمريكية إلى التباعد، والعودة إلى الحليف القديم (الدب الروسي). وتأكيداً على ذلك قرار دول منظمة الأمن الجماعي للدول السبع بإنشاء جيش مشترك قوامه 15 ألف جندي، تسمى قوات التدخل السريع لكبح الأعمال الإرهابية التي تهدد أمن روسيا - بيلاروسيا - قرغيزيا - أرمينيا - كازاخستان - طاجيكستان وأوزبكستان. وفي آخر المطاف يتضح بأن هذه المنظمة تحولت إلى حلف عسكري يمكن الاعتماد عليه وتطويره.

بقدرات عالية بالتكنولوجية العسكرية بحكم تزايد القوة الاقتصادية لتلك الدول، وبالأخص روسيا التي أثمرت مساعيها في قرغيزيا إلى اقتلاع قاعدة ماناس للطيران الحربي الأمريكي التي كانت ليس بالبعيد من العاصمة بشيكيك، مقابل أن روسيا تقوم بمنح قرغيزيا ملياري دولار كقرض، وإلغاء أي التزامات سابقة كانت لروسيا عند قرغيزيا<sup>(42)</sup>.

### المطلب الثاني: سياسة روسيا الخارجية مع الاتحاد الأوروبي.

إن الدولة الروسية ممتدة بين قارة أوروبا وآسيا، وهناك تجانس بين الشعب الروسي والأوروبي، حتى في ظل الصراع الأيديولوجي الذي نشب بعد الحرب العالمية الثانية . و بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتأسيس دولة روسية الاتحادية عام 1991م، فتح المجال أمام المواطن الروسي والأوروبي بالدخول والخروج والتبادل التجاري بين روسيا وجميع الدول الأوروبية، وهذا له مدلول و نظرة إيجابية نحو الاتحاد الأوروبي من قبل الشعب الروسي. ولكن بسبب الانتقادات المتكررة للاتحاد الأوروبي من قبل القيادة الروسية، قد انخفضت نسبة مؤيدي الاتحاد الأوروبي . فهناك من يشعر بأن الاتحاد الأوروبي يشكل تهديداً للاقتصاد الروسي، وأمنة القومي من خلال توسع حلف الناتو إلى المناطق التي كانت في الماضي جزاً لا يتجزأ من الاتحاد السوفيتي السابق . إذ تدرك روسيا إن تلك الدول والمناطق تدخل في المجال الحيوي للأمن القومي الروسي، ولن و لم تسمح روسيا استغلال تلك المناطق من قبل الغير، نفوذاً ضد مصالحها<sup>(43)</sup>.

لقد حاولت سياسة روسيا الخارجية طرح رؤيتها في إصلاح النظام الأمني الأوروبي لمصلحة الجميع، في الوقت الذي نبه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى إن المنظمات والوسائل الموروثة من الماضي، مثل الناتو ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وغيرها، يتم استخدامها لتنفيذ السياسة الأمريكية . وكما ترغب وتحب روسيا أن تكون شريك فعال في منظومة الأمن الأوروبي، وهذا ما أكده وزير الخارجية سيرغي لافروف اثنا لقائه وفد الترويكاف في 12 / 2 / 2009م، وقدم رغبة بلاده في التعاون مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، بهدف تعزيز الأمن والاستقرار و تسوية الأزمات الدولية . وأيضاً قدم تطمينات إلى الأوروبيين، عدم نشر صواريخ روسية في مدينة كالينينغراد غرب البلاد إذا ما نشرت واشنطن الدرع الصاروخية في أوروبا<sup>(44)</sup>. وتحدث لافروف في قناة 24 الإخبارية الروسية إنه قد تم تشكيل قوات الانتشار السريع في منظمة التعاون والأمن الجماعي، وليس بهدف مواجهة الحلف الأطلسي، بل من أجل التصدي للأعمال العدوانية والإرهاب والمخدرات والجريمة المنظمة والكوارث الطبيعية . وإذا تم نشر هذه الصواريخ من قبل أمريكا، فالمتضرر الأول من رد فعل القيادة الروسية ستكون أوروبا، وفي الأخير الاتحاد الأوروبي هو من سيدفع فاتورة الخلافات الروسية الأمريكية<sup>(45)</sup>.

### المطلب الثالث: حاجة الدول الأوروبية إلى الطاقة الروسية - خارج نطاق الخلافات السياسية.

استطاعت روسيا أن تصدر الغاز الطبيعي إلى أوروبا، وتؤمن ربع ما يستهلكه الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي، أي ما يقارب 200 مليون متر مكعب في اليوم الواحد يصل أوروبا، ويأتي نصيب ألمانيا وإيطاليا 100 مليون متر مكعب، إلا أن أوروبا عانت من عدم وصول الغاز الروسي بانتظام نتيجة الخلافات الروسية - الأوكرانية، وتعنت القيادة في كيف بعدم السماح بمرور مادة الغاز الروسي إلى أوروبا، التي كانت مواتية للسياسة الغربية قبل الانتخابات الرئاسية عام 2010 م، والتي فازت بهاء المعارضة المدعومة من الكرملين<sup>(46)</sup>. بما أن ألمانيا شرعت على إنشاء أنبوباً للغاز يمر ببحر البلطيق يلتف حول نصف أوروبا حتى يصل بموسكو مباشرة . وتقدر تكلفة هذا المشروع الذي أخذته ألمانيا على نفقاتها خمسة مليارات يورو. فألمانيا أكثر الدول علاقة مع روسيا، وتأخذ النصيب الأكبر في الجانب الاستثماري والتبادل التجاري مع روسيا، والعكس، مقارنة مع الدول الأوروبية الأخرى.

ومن الملاحظ لطبيعة العلاقة الروسية - الأوروبية، بأنها بدأت تتبنى مسألة الجانب الاقتصادي بمنعزل عن الجانب السياسي، بدليل أن هناك دول كانت ضمن المعسكر الاشتراكي ولديها خلافات سياسية مع روسيا، وبالذات من وافقت بأن يكون الدرع الصاروخية الأمريكية على أراضيها، وتستورد النفط والغاز من روسيا بكمية كبيرة مثل : بولندا وتشيكيا وهنغاريا وسلوفاكيا . إضافة إلى سبع دول في الاتحاد الأوروبي، اعتمادها بما نسبة 90 بالمائة من النفط الروسي<sup>(47)</sup>. أما بما تختزله العلاقة الروسية - البريطانية يصعب ترويضها، لأنها ملوثة بالأعمال الجاسوسية بين البلدين من أيام الاتحاد السوفيتي و الحرب الباردة، وتنزعج روسيا من تأيد بريطانيا للخطط الأمريكية، حتى أن بريطانيا طالبت بنشر الدرع الصاروخية الأمريكية على أراضيها، نكايتها بروسيا الغاضبة أيضاً من منح حق اللجوء للمليونير اليهودي بيريزوفسكي الذي خطط ودعم بوتين في الانتخابات الرئاسية الأولى عام 2000 م . ولكن تغيرت الأمور وأصبح بيريزوفسكي مطلوب للقضاء الروسي بتهمة الفساد والتهرب من دفع الضرائب . وأيضاً وفاة ألكسندر ليتفينينكو في العاصمة البريطانية لندن في نوفمبر عام 2006 م مسمماً بحسب اتهام بريطانيا لموسكو، التي عجزت استعادته إلى روسيا خوفاً من التحقيق معه من قبل السلطات البريطانية، مما أطرت لندن إلى طرد أربعة دبلوماسيين روس في يوليو عام 2007 م حتى جاء الرد الروسي مماثل لذلك<sup>(48)</sup>.

### المطلب الرابع: الأزمة الروسية - الجورجية .. الروسية - الأوكرانية: خلفيتهما وتداعياتهما داخل الاتحاد الأوروبي وانعكاساتهما السلبية على الموقف الأمريكي.

#### 1. الخلفية التاريخية والسياسة لازمة الدولتين مع روسيا.

لقد فاض صبر روسيا ورئيسها بوتين من السياسة الأوكرانية، والجورجية المعادية لروسيا،

وانجرارهما وراء السياسة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية التي تسعى إلى المساس بالمصالح الروسية وأمنها القومي . فأوكرانيا كانت أول دولة بعد التفكك غازلها الغرب وأمريكا بهدف الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. ولكن خدعت بالوعود الخارجية، و حرمت من تقديم المساعدات الأجنبية لها، لان اقتصادها ضعيف ولا تملك الطاقة الكافية . فروسيا الممول الأساسي لها مادة الغاز. و كما عانت أوكرانيا من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي خلال السنوات الماضية، حتى الانتخابات الرئاسية تعرف و توصف بالتنافس الروسي الأمريكي على الأراضي الأوكرانية، والتي توجت لعام 2010 م لصالح المعارضة الموالية لموسكو بفوز فكتور يانكوفيتش رئيساً لأوكرانيا . للمرة الأولى بعد تقسيم الاتحاد السوفيتي تنتصر موسكو على واشنطن في كيف عاصمة الدولة النووية الثانية بعد روسيا من دول الاتحاد السوفيتي السابق<sup>(49)</sup>.

أما سياسة جورجيا الداخلية والخارجية، قد عاشت أزمات مختلفة من عشرينيات القرن الماضي . فجورجيا انضمت إلى الاتحاد السوفيتي في نفس العام الذي جوزيف ستالين استلم السلطة في الاتحاد السوفيتي عام 1924 بعد وفاة لينين. واستمر في السلطة حتى عام 1953 م، وكان قائد الانتصارات الكبيرة التي حققها الجيش الأحمر السوفيتي على النازية والفاشية في الحرب العالمية الثانية عام 1945 م . فجوزيف ستالين هو من أصل جورجي، فجورجيا تمردت على سياسة الكرملين من تسعينيات القرن الماضي، واستقلت عام 1990 قبل انهيار الاتحاد السوفيتي بعام، نتيجة للصدامات المسلحة التي حدثت في ابريل عام 1989 م بين المتظاهرين والجيش، وسقط ضحايا . وأوسيتا الجنوبية التي كانت تتمتع بالحكم الذاتي أعلنت استقلالها بقيام جمهورية أوسيتا الجنوبية في 20 سبتمبر 1990 م، وجمهورية أديجا ريا وأبخازيا أعلنت استقلالهما من جانب واحد عام 1992 م<sup>(50)</sup>. ومن هنا بدأت الأزمة بين موسكو وتبليسي تتفاقم، وكان زعيم الثورة الجورجية حينها (زفياد جامساخورديا) الذي نجح في الانتخابات وأصبح رئيساً لجورجيا من عام 1990 م، و دخلت البلاد في حرب أهلية، نتيجة إلغاء نظام الحكم الذاتي في أبخازيا وأوسيتا الجنوبية، وأديجا ريا التي سارعت بالانفصال عن جورجيا، واتهمت تبليسي موسكو بدعم بذلك<sup>(51)</sup>.

عاد شيفرنادزة من موسكو عام 1994 م وانتخب رئيساً لجورجيا بعد الإطاحة بنظام جامساخورديا. فبدأت سياسة ادوارد شيفرنادزة تلوح أنها إلى التقرب من دول رابطة الدول المستقلة ليجس النبض بهدف الانضمام إلى الرفاق القديماء . وحين أدرك صعوبة الأمور تحول إلى الغربيين الذين قدم لهم الكثير من التنازلات عندما كان وزيراً لخارجية الاتحاد السوفيتي، مثل : هدم جدار برلين عام 1989 م، وحل حلف وارسو وتوقيع عدة اتفاقيات مع الأمريكان حول نزع السلاح والتغاضي أمام ضرب العراق من قبل أمريكا وحلفائها عام 1991 م ، حتى أنه كان لا يخفي على موسكو رغبة جورجيا في الانضمام إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي<sup>(52)</sup>.

وعندما جاءت ثورة الزهور التي تزعمها تلميذ شيفرنادزة المدلل ميخائيل ساكاشفيلي ، والذي عين مسولاً لحقوق الإنسان ، ثم انتقل إلى نيويورك للعمل في المحمة عام 1994م. وعند عودته

من أمريكا شغل منصب رئيس اللجنة المكلفة بإعداد نظام انتخابي جديد. وفي يناير عام 2000 م تم تعيينه نائباً لرئيس الجمعية البرلمانية الأوروبية، وفي نفس العام عين وزيراً للعدل من قبل شيفرنادزه، حتى أنه 5 سبتمبر عام 2001 م قدم استقالته من حزب الاتحاد الوطنيين الجورجيين الذي يتزعمه شيفرنادزه. وتفرغ ساكاشفيلي لتأسيس حزباً جديداً اسمه (الحركة الوطنية الديمقراطية) هذه الحركة التي تزعمها ساكاشفيلي تحت مسمى ثورة الزهور التي أطاحت بشيفرنادزه من قبل تلميذه ميخائيل ساكاشفيلي الذي وصل إلى السلطة في جورجيا عام 2003 م<sup>(53)</sup>.

من تلك اللحظة بدء ساكاشفيلي يكرس عداته ضد موسكو بتحالفه مع أوكرانيا ومولدا فيا وأذربيجان، وبعض الدول الأخرى التي علاقاتها بروسيا مصحوبة بالتوترات السياسية، مثل بولندا ودول البلطيق. فروسيا بعد استعادة قوتها الاقتصادية والأمن والاستقرار الداخلي، ركزت على مصالحها الإقليمية والدولية، وكيف تحمي حدودها وتمنع توسع حلف الناتو في دول الاتحاد السوفيتي السابق، وبالأخص في أوكرانيا، جورجيا، أذربيجان، والتي تلح أمريكا على قبول عضويتهم في حلف الناتو<sup>(54)</sup>. والحقبة أن كل تلك القضايا التي تحاك ضد روسيا من قبل دول كانت بالأمس شريكة معها في ظل الاتحاد السوفيتي، قد مكنت روسيا من اقتناص الفرصة المناسبة في تلقين جورجيا درساً قاسياً عندما تهورت واستعجلت في شن حربها في 8 أغسطس 2008 م على إقليم أوسيتا الجنوبية وأبخازيا، حتى أن الرئيس الروسي مدفيديف قطع زيارة إثناء حضوره افتتاح الألعاب الاولمبية الدولية في الصين. فروسيا أحكمت دراسة الموقف وتمكنت من السيطرة العسكرية على مجريات الأحداث التي تسرعت سياسة ساكاشفيلي في ارتكابها. وأعطت ذريعة كبرى للتدخل الروسي بالقوة العسكرية وتحرير أوسيتا الجنوبية وأبخازيا، وصولاً إلى الأراضي الجورجية، وإعلان أوسيتا وأبخازيا جمهوريتان مستقلتان. وجاء الاعتراف الروسي مستبقاً لمتغيرات الأحداث التي كانت تخشى روسيا حدوثها، إذا ما سارعت بالاعتراف الذي أكسبها فحوت الانتصار وحسم الموقف وقطع الطريق أمام التدخلات الخارجية<sup>(55)</sup>.

وهذا الأسلوب الذي أتبعته روسيا مفاده إيصال عدة رسائل إلى المعنيين بالعمل ضد مصالح روسيا من خلال الأتي:

- إن سرعة وحسم الموقف ضد جورجيا، قد كسر شوكة ميخائيل ساكاشفيلي الحليف الاستراتيجي لأمريكا.
- الاعتراف باستقلال أوسيتا الجنوبية وأبخازيا من قبل روسيا، هو رد فعل على استقلال كوسوفو من صربيا، واعتراف أوروبي سريع، رغم اعتراض موسكو الشديد على ذلك.
- استطاعت روسيا أن توجه إنذارها إلى أي دولة من دول الاتحاد السوفيتي السابق، إذا فكرت بالتحالف مع الغرب ضد مصالحها، أو الانضمام إلى حلف الناتو.
- أصبحت روسيا تؤكد بأنها حاضرة، ولا تسمح أن مصالحها وأمنها القومي و دورها الإقليمي والدولي، يكون خارج نطاق توجهات سياستها الجديدة، نحو الشراكة الدولية في كل القضايا

وفقاً للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة . وأنه من غير المقبول من الآن وصاعد الانفراد بالقرار الأوحده دون قناعة الآخرين بذلك.

## 2. الانتشاقات داخل الدول الأوروبية - حول قضية العقوبات على روسية .

لقد تباينت وجهة نظر الدول الأوروبية من تداعيات الأزمة الروسية - الجورجية، حول قضية فرض عقوبات على روسية، ما بين مؤيد ورافض، وذلك في القمة الاستثنائية للاتحاد الأوروبي التي عقدت في 1 / 9 / 2008 م في بروكسل، وبرزت الخلافات تجاه الأزمة . كانت بروكسل متشددة ضد موسكو من قضية الاعتراف باستقلال أوسيتا الجنوبية وأبخازيا، حتى أنها قدمت لجورجية 880 مليون يورو لعادة عمار ما خربه الحرب<sup>(56)</sup> . وأيضاً دخول الوساطة الفرنسية من قبل الرئيس ساركوزي الذي زار موسكو في 12 أغسطس 2008 م وتلبيسي بهدف أحتوى الأزمة، وقدم عدة نقاط للحل من ضمنها إنها الحرب وإعادة القوات إلى ما كانت عليها قبل الأزمة والتوجه إلى المحكمة الجنائية الدولية، وهذا ما رفضته روسيا، وقال النائب العام الروسي نحن بصدد إنشاء وحدة قضائية روسية للنظر بالشكاوي المقدمة من أوسيتا الجنوبية ضد الجرائم التي حدثت من قبل جورججية . فقالت المستشار الألمانية إنجيلا ميركل إنها تشعر بخيبة أمل من عدم تنفيذ بعض النقاط المقترحة من قبل ساركوزي . ونتيجة للانقسام بين الدول الأوروبية، أصبحت ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، وحتى النمسا من المعارضين فرض عقوبات على روسيا<sup>(57)</sup> . فهذه الدول هي أكبر قوة في الاتحاد الأوروبي، وتدرك قبل غيرها بأن مصالحها المشتركة في عدة مجالات، وبالذات في مجال الطاقة مع روسيا أكثر من أي دولة أخرى . وروسيا تعلم جيداً بأنها بحاجة إلى الأسواق الأوروبية وتعمل على تأسيس شراكة حقيقية مع أوروبا . والكل مجمع أن الصراع الإيديولوجي قد انتهى وحلت مكانه المصالح الاقتصادية المشتركة، والتي ينبغي أن تخدم الجميع وتخلو من التوترات والصراعات السياسية على مدى البعيد . ولكن الدول الكبرى هي مهندسة الصراع الاقتصادي، بفضل التكنولوجيا العلمية التي تمتلكها، وتحتكر وتتصرف بخيرات البشرية، من خلال ترويجها لمشاريع العوثة .

## 3. الموقف الأمريكي من الأزمة الجورجية .

صدمت أمريكا من ما حدث في جورججية، وأصبح الرئيس الأمريكي بوش الابن يصرح ويطالب بتوقيف الحرب على جورججية، وتزايد الاستنجد ومطالبة المجتمع الدولي وحلف الناتو من قبل ساكاشفيلي بالتدخل لإنقاذ بلاده والحفاظ على سلامة أراضيها من الهجوم الروسي . معلناً استعدادده لاستقبال القطع العسكرية لحلف الناتو في الأراضي والمواني الجورجية<sup>(58)</sup> . ولكن دون جدوى لمطالب ساكاشفيلي الذي كان يعول على حلف الناتو وأمريكا في إنقاذه من المستنقع الذي غرق ووقع فيه . فمن لا يدرك، بأن أمريكا تؤمن فقط بمصالح دائمة وليست بصدقة دائمة .

من المؤكد أن أمريكا جست نبض رد فعل الدب الروسي من خلال ساكاشفيلي الذي يحمل الجنسية الأمريكية ، ووزير الدفاع الجورجي (دافيد شفلي) يحمل الجنسية الإسرائيلية . وإسرائيل متورطة بالحرب الروسية - الجورجية بسلاحها والخبراء والمدربين للجيش الجورجي ، وغامر

سكاشفيلي في بدء الحرب . وعندما خسر المعركة حملته أمريكا وحلف الناتو عواقبها ، وقطع أمله وطموحاته من قضية انضمام بلاده إلى حلف الناتو<sup>(59)</sup> . فأمريكا وحلف الناتو لا يمكن أن يدخلون في صدامات مع روسيا من أجل جورجيا ، دولة لن تعرف الاستقرار السياسي منذ تسعينيات القرن الماضي . فالمصالح بين الكبار، لا يحسبونها الصغار سلفاً أو مسبقاً .

4- دوافع انفصال القرم عن أوكرانيا وعودته لروسيا لإام.

نتيجة للصراعات والتجاذبات - الأمريكية - الروسية - الأوروبية - الروسية ، منذ 1991 حتى 16 مارس 2014م ، اليوم الذي تم فيه الاستفتاء على انفصال إقليم القرم بموافقة 96% على الانضمام إلى روسيا . وعند العودة إلى مجريات الأحداث التاريخية في التاريخ المعاصر، انه قد دون لنا حقيقة مهمة ، إن إقليم القرم قد ضمه (نيكيتكا خروشوف) الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي عام 1954م إلى أوكرانيا<sup>(60)</sup> . والرئيس بوتين يوم الثلاثاء 18 مارس 2014م ، في خطابه أمام مجلس الدوما الروسي .. قال: إن إقليم القرم كان جزءاً لا يتجزأ من روسيا وتم ضمه إلى أوكرانيا خلال فترة الاتحاد السوفيتي<sup>(61)</sup> . ونفى بوتين بأن تكون قضية استقلال القرم تتعارض مع القانون الدولي ، مشيراً إلى استخدام القوة في إقليم كوسوفو وقصف يوغسلافيا والتدخل في العراق وليبيا ، دون قرار دولي . وقال إن الربيع العربي تحول إلى شتاء بفعل التدخلات الخارجية . كما ذكر بإعادة توحيد شطري ألمانيا ، داعياً برلين إلى مساندة مساعي روسيا في إعادة توحيد شعبها . ووجه شكر بلاده إلى دولة الصين نتيجة لموقفها من الأزمة<sup>(62)</sup> .

إن رؤيتنا للامزة الروسية - الأوكرانية ، وانفصال القرم ، هونفس السيناريو الذي تم تنفيذه مع جورجيا عام 2008م ، واستقلال أبخازيا واسيتيا الجنوبية عن جورجيا . ولكن لم تستفيد أوكرانيا مما حدث في جورجيا ، عندما حاولت أمريكا والغرب إقحام سكاشفيلي في مغامرة خاسرة مع الدب الروسي . اليوم خسرت القيادة الجديدة في كيبف والتي راهنت على الغرب وأمريكا ، وتم المتاجرة بمصالح أوكرانيا من عام 1991م ، تحت مظلة الوعود في قبولها مع جورجيا في الاتحاد الأوروبي و حلف الناتو و تقديم المساعدات . بما أن الغرب وأمريكا يدركون بأن روسيا لا يمكن أن تسمح أن تمس مصالحها . فاليوم القرم أصبح روسيا وليس لوحده . فالقادم يشير إلى أكثر من ذلك . فعندما يتم استرجاع التاريخ والحنين إلى الماضي، و تزداد الشعور بالقوة، ويفتح باب المغامرة بالربح أو الخسارة ، لكل الأطراف التي كانت هي السبب في تأجيج الصراع في تلك المنطقة الحساسة من العالم ، فالكارثة قد تشمل كل أطراف المشاركة في الصراع في أوكرانيا . فأوكرانيا ذاهبة أكثر إلى التقسيم إذا لم يتفق الفرقاء أن تظل أوكرانيا جسر الأمان والعبور بين الغرب والشرق . وإلا إذا ظلت أمريكا تغذي تلك الصراعات، فأوروبا هي التي ستتضرر لان مصالحها مهددة بالمخاطر . و أيضاً من مصلحة أمريكا أن تظل الفوضى والحروب والمشاكل في الدول المجاورة لروسيا ، حتى تتضرر المصالح الروسية - الأوروبية في المجالات الاستثمارية والتبادل التجاري وبالذات في مجال الطاقة التي تصدر من روسيا إلى أوروبا بواقع 60%

من احتياجات أوروبا للطاقة.

#### المبحث السادس

### سياسة روسيا الجديدة في الشرق الأوسط.

**المطلب الأول: كوزير يف سلب روسيا من حقها في السياسة الخارجية.**

نتيجة لضعف دور السياسة الخارجية الروسية أيام حكم يلتسن، ووزير الخارجية حينها، اندريه كوزير يف الذي أعلن آنذاك بأن روسيا ليست بحاجة إلى سياسة خارجية قوية، إذا كانت مثل تلك السياسة تصنع بشكل جيد في واشنطن. فقال: فنحن في روسيا تابعون لأمريكا، وخاصة في الحصول على الاستثمارات والتكنولوجيا المتقدمة<sup>(63)</sup>. مصالح روسيا الخارجية سلبت حقيقة عندما كان كوزير يف على رأس السياسة الخارجية، وكان جميع الناس يشتمون فيه في روسيا وأصبح غير مرغوب به من قبل كافة الأطياف السياسية، نتيجة لفشله في الدبلوماسية الخارجية. حتى جاء رجل الدبلوماسية المحنك أيجور يفانوف الذي استطاع إن يعيد للسياسة الخارجية توجهها الحقيقي في خدمة المصالح الروسية على المستوى الإقليمي والدولي. ويشغل حالياً (أيجور يفانوف) مسئول الأمن القومي الروسي. فسياسة روسيا الجديدة التي اتبعتها بوتين في الشرق الأوسط، تأتي انطلاقاً من سياسة المصالح والانفتاح على الجميع، بعيداً عن النهج العقائدي الذي كان سائد أيام الاتحاد السوفيتي. وخلال الفترة من عام 2004-2008م، أتقنت سياسة بوتين الخارجية إن تعيد موقعها التاريخي في علاقاتها مع العالم العربي مع كلاً: من ليبيا- الجزائر- تونس- مصر وسوريا والعراق. وأعضت روسيا كل الدول المذكورة من الديون التي كانت عليها. بما في ذلك اليمن. وهذه الدول كانت لديها اتفاقيات مع الاتحاد السوفيتي في مجال التسلح العسكري، ومشاريع الطاقة<sup>(64)</sup>.

**المطلب الثاني: الخلافات الروسية- الأمريكية.. الحديثة في الشرق الأوسط.**

- الغزو الأمريكي للعراق 2003م.

مثل احتلال العراق من قبل أمريكا وحلفائها دون موافقة مجلس الأمن الدولي، صدمة مؤلمة لمسار العلاقات الروسية الأمريكية في الشرق الأوسط، وانزعاج الموقف الروسي من القرار الأمريكي في احتلال دولة كانت يوماً ما تربطها باتفاقيات وعلاقات ذات مصالح مشتركة مع الاتحاد السوفيتي، و أصبحت روسيا وريثته في كل المحافل الإقليمية والدولية. فالغزو الأمريكي للعراق جعل من روسيا بأن تفكر في صياغة جديدة في علاقاتها الخارجية مع الدول التي كانت معارضة لغزو العراق، مثل فرنسا وألمانيا، الدول القوية في الاتحاد الأوروبي<sup>(65)</sup>. وأيضاً إخراج روسيا من عقود نفط العراق، قد عزز من عودتها وانفتاحها على دول المنطقة. وإيران التي حظيت بمواصلة الدعم الروسي في بناء مفاعل أبو شهر النووي، وكما زودت روسيا طهران بتكنولوجيا عالية في هذا المجال. وحتى السعودية وقطر

والإمارات التي زارها بوتين في فبراير 2007م، توجت بتوقيع اتفاقيات سياحية وتجارية وأمنية وعسكرية مع تلك الدول. وهناك صفقة بعدة مليارات مع ليبيا عندما زارها بوتين في يونيو 2008م، وكما ألغت روسيا أكثر من أربعة مليار دولار كانت ديون على الجزائر أثناء زيارة بوتين لها عام 2007م، ووقعت صفقة بموجبها شراء الجزائر طائرات حربية من موسكو. وأيضاً قدمت روسيا عشر طائرات حربية للدولة اللبنانية مجاناً عام 2010م، رداً على الدور الإسرائيلي الذي قام بتسليح وتدريب الجيش الجورجي الذي خسر الرهان على الدعم الأمريكي والأوروبي في مواجهة روسيا عام 2008م<sup>(66)</sup>.

### - المطلب الثالث: الخلاف الروسي- الأمريكي في سورية.

شعرت سورية بعد احتلال العراق من قبل أمريكا وحلفائها عام 2003م، إن الدور القادم عليها، واتهامها من قبل أمريكا بفتح حدودها لدخول المقاتلين من أراضيها إلى العراق، و اغتيال رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني الأسبق في 14/2/2005م، والساق جريمة الاغتيال إلى النظام في دمشق. و تزايد الضغوط على سورية من أجل إخراج قواتها العسكرية من لبنان من قبل أمريكا وإسرائيل وبريطانيا والسعودية. وحتى فرنسا التي كانت الحليف لسورية لفترة طويلة من الزمن، أصبحت هي الأكثر إصراراً على خروج القوات السورية من لبنان<sup>(67)</sup>. وبعد كل هذه الضغوط وتسييس قضية اغتيال الحريري، عملت سورية على تغيير سياستها نحو الشرق. فزار بشار الأسد موسكو في 24 كانون الأول عام 2005م، ووزير الخارجية وليد المعلم أيضاً زار موسكو في آذار 2006م، والهدف من ذلك هو جس نبض الرفيق القديم، والبحث عن قوة مؤثرة في اتخاذ القرارات الدولية. والوقوف ضد الضغوطات التي تمارس ضد سورية بعد المتغيرات التي طرأت على المنطقة منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م. و تصنيف سورية ضمن دول محور الشر من قبل بوش الابن. ومن الملاحظ إن رغبة روسيا قوية بالعودة إلى منطقة الشرق الأوسط، بعد أن أصبحت تحتل مكانة و أهمية كبيرة في المعادلة الدولية، من خلال توجهاتها السياسية والاقتصادية على الصعيد الإقليمي والدولي. واستراتيجية روسيا الجديدة نحو المنطقة، من أجل إثبات تواجدها ومزاحمة ومنافسة القوى الكبرى من أجل حماية مصالحها. فروسيا تنظر إلى سورية، إنهاء إحدى البوابات الأكثر أهمية، كونها تحتل موقعاً استراتيجياً في المنطقة، يمثل الجسر الذي تتقاطع فيه طرق المواصلات التجارية، وأنابيب نقل النفط والغاز بين دول الخليج وأوروبا. كما وقعت روسيا مذكرة تفاهم مع سورية من أجل السماح للأسطول الروسي باستخدام قاعدة بحرية في ميناء طرطوس السوري. لذا استطاعت روسيا إعادة قطعها الحربية إلى مياه البحر المتوسط، حيث كان الأسطول السادس الأمريكي المسيطر لوحده في البحر الأبيض المتوسط. وأكد الأدميرال ماسورين قائد الأسطول الروسي في عام 2007م، عن عودة الأسطول الروسي إلى البحر المتوسط، مدعوماً بقاعدة عسكرية يكون تواجدها في ميناء طرطوس السورية<sup>(68)</sup>. فالأزمة السياسية في سورية، والتي يتم تغذيتها دولياً وإقليمياً، قد حولت البلاد إلى ركام من

الدمار والخراب وقتل الناس وتشريدهم، نتيجة لعواقب الحرب التي أكلت الأخضر واليابس خلال السنوات الماضية. فإن الصراع الإقليمي والدولي في سورية، أصبح يشكل توازن القوى المتصارعة، والتي حولت الأزمة السورية إلى أزمة بدون حل. إذا ما اتفقا الفرقاء، على ترحيلها إلى وقت غير محدد. والضحية في آخر المطاف الشعب السوري الذي يدفع ثمن فاتورة هذا الصراع حتى اليوم.

**المطلب الرابع: تداعيات أحداث الربيع العربي على عودة روسيا إلى الشرق الأوسط.**  
 فالعودة الروسية إلى الشرق الأوسط، يرفقها الحذر الشديد، وبالذات بعد الربيع العربي الذي أفرز التناقضات والانقسامات في المنطقة، وتحولت الدول التي شملها الربيع العربي إلى ساحات للإرهاب والقتل والصراعات بين التيارات التي تحالفت معاً من أجل تغيير الأنظمة السابقة، ومن ثم اختلفت عن مضمون التغيير الأفضل لشعوب المنطقة. ومن ثم جاءت الفرصة المناسبة للدول الأوروبية، وأمريكا وبعض الإقليمية والعالمية، التخلص من المتطرفين والإرهابيين الذين يعيشون على أراضيها، وإرسالهم إلى المنطقة وتسلحهم من قبل دول إقليمية ودولية، وهذا ما أعلنته وزارة الخارجية الأمريكية، إن 12 ألف مقاتل أجنبي من 50 دولة في العالم توجهوا إلى سوريا منذ بدء النزاع قبل ثلاث سنوات، بحسب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية (ماري هارف)، وهناك مصادر داخل الإدارة الأمريكية، تفيد أن أكثر من 100 أمريكي قاتلوا في سوريا والعراق مع داعش (69). وهذا الأسلوب المزدوج في السياسة الدولية في العالم والمنطقة من قبل أمريكا وحلفائها، قد جعل من روسيا إن تعيد النظر في إعادة تشغيل العلاقات الروسية الأمريكية، وتشخيصها من قبل أيجور يفانوف وزير الخارجية الروسي السابق ورئيس المجلس الروسي للشؤون الدولية، حيث فند نقاط الخلاف مع الأمريكان، بدا من خروج أمريكا من جانب واحد من المعاهدة الخاصة بالدفاع المضاد للصواريخ والموقعة عام 1972، واحتلال العراق وأفغانستان وأزمة القوقاز عام 2008م عندما وقفت أمريكا إلى جانب جورجيا، والتدخل الواضح للشؤون الداخلية لروسيا، والدول المجاورة لها، وتجاهل مصالح روسيا على الساحة الدولية. وهذا ما انعكس سلباً على العلاقات الروسية - الأمريكية (70). بالإضافة إلى أهمية الإمعان والإفصاح عن الرؤية الروسية بمستقبل العلاقات الروسية - الأمريكية، وخفايا توترها بين البلدين، قد فجر غضب بوتين عندما وجهه إليه سؤال حول إعادة تشغيل العلاقات الروسية - الأمريكية، أثناء الحوار التلفزيوني المباشر الذي أجراه في 17 أبريل 2014م مع المواطنين الروس وقال: الرئيس بوتين إن إعادة تشغيل العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة، قد انتهت بعد الأحداث في ليبيا والإطاحة بالقذافي وانهيار البلاد، وبسبب الوضع في القرم. وهذا ما أوصل الأمور إلى انعدام الثقة. وقال بوتين، بأن موسكو ليست مسئولة عن فقدان الثقة المتبادلة بين روسيا وأمريكا (71). فتورات الربيع العربي قد غيرت من شفافية العودة والانفتاح الروسي على منطقة الشرق الأوسط، بعد تقسيم المنطقة إلى معسكرين متناقضين، وظهور الاختلافات المذهبية والطائفية التي يغذيها العامل الدولي، منذ الحرب العراقية - الإيرانية، وتدمير العراق عام 1991م واحتلاله عام

2003م، وصولاً إلى الربيع العربي الذي عمق من تزايد ظاهرة الإرهاب والقتل والصراعات المذهبية والطائفية، وتنوع التيارات الإسلامية المتناحرة فيما بينها، من أجل السيطرة على مجريات الأمور في دول الربيع العربي، كلاً حسب معتقداته وتوجهاته. وهذا الصراع يهدف في الأساس إلى ضياع الدولة وجلب الفوضى وتدمير المصالح الاقتصادية والأمنية، وانتشار ظاهرة الجريمة المنظمة، وأكثر ما يهم التيارات المتصارعة، الوصول إلى السلطة، حتى ولو على جماجم كل سكان البلاد. وهذا ما جعل الشرق الأوسط يمر بإحداثيات و متغيرات جديدة في عام 2013م، تمثلت بثورة 30 يونيو في مصر ضد حكم الإخوان المسلمين، الذين أوصلتهم ثورة 25 يناير إلى السلطة، والسياسة الأمريكية ظلت مبهمه من تداعيات الربيع العربي، وتظاهرت فيما بعد بأنها مع التغيير في الشرق الأوسط وتحترم إرادة الشعوب. وعندما خرج الشعب المصري لإسقاط نظام الإخوان، فوجت واشنطن وعجزت عن فهم حقيقة ما يدور في مصر. وهذا التحول السريع في المشهد مصري، أدى إلى توتر بالعلاقات المصرية - الأمريكية (72). فهذا التباين والاختلاف بين واشنطن والقاهرة بعد 30 يونيو 2013م، وتزايد وتيرة الإرهاب والقتل المنظم ضد الجيش المصري والأجهزة الأمنية من قبل الإرهابيين، ومعاناة روسيا أيضاً من ظاهرة الإرهاب، قد قرب من التباين الذي ظل لأكثر من ثلاثة عقود بين موسكو والقاهرة، إلى التقارب من جديد نحو المصالح المشتركة التي تمخضت عن تبادل الزيارات بين القيادات العسكرية والدبلوماسية، وأخرها زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى روسيا في منتصف أغسطس 2014م (73). والحقيقة التي يمكن إن تقال في ظل المتغيرات التي تعيشها المنطقة، من تأثيرات الربيع العربي السلبية وانعكاساتها الغير أخلاقية من تزايد ظاهرة انتشار الإرهاب الذي استهدف روسيا ومصر. وهذا ما حتم على تقارب العلاقات الروسية - المصرية من أجل توحيد الرؤى والجهود المشتركة لمكافحة الجريمة المنظمة، بحكم امتلاك روسيا للخبرة والتكنولوجيا المتطورة، في اكتشاف الجريمة من ناحية، ومن الناحية الأخرى لصالح الدولتين تعزيز علاقتهما في أكثر المجالات، كون مصر تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً على المستوى الإقليمي والدولي، والقاهرة هي المرجعية في تقديم الرؤى والحلول في القضايا ذات الصلة بالشأن الإقليمي والدولي حول الشرق الأوسط. فالتقارب الروسي - المصري يشكل محوراً أساسياً في توازن القوى في المعادلة السياسية على الساحة الإقليمية الدولية، بحكم الموروث التاريخي للعلاقات بين البلدين .

#### نتائج البحث:

من خلال تعمقنا لطبيعة المتغيرات التي رافقت سياسة روسيا المعاصرة، توصلنا إلى النتائج التالية :

1. ميخائيل جورباتشوف، مهندس ومنظر (البروسترويكا) 1985م (إعادة البناء)، والذي عمل على إسقاط الأنظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية وحلف وارسو. ويوريس يلتسن هو الذي عمل على تفكك وتقسيم الاتحاد السوفيتي عام 1991م، بعد الإطاحة بجورباتشوف من رئاسة الاتحاد.

2. فترة حكم يلتسن لروسيا، رافقها الفوضى والتدمير لكل مكونات المجتمع، وانهيار الاقتصاد، و هروب العلماء إلى الخارج، والحروب في الشيشان وسيطرة المافيات واليهود على مفاصل الدولة .
3. ركزت سياسة يلتسن على محاربة الخصوم، دون النظر و التفكير في مصالح البلاد الداخلية والخارجية والمستقبلية.
4. الشعب الروسي، تعود على قوة الدولة، وقوة الشخصية القيادية في المجتمع من أيام القيصرية وحتى بوتين. والمجتمع الروسي لا يرغب بالديمقراطية التي تلازمها الفوضى والتدمير المنظم لمقومات المجتمع، وتعاطي المخدرات و الموباحات التي تخرب عقول الشباب، ولا يؤمن الشعب الروسي بالديمقراطية الخارجة عن نطاق النظام والقانون.
5. استفاد بوتين من أخطاء سياسة يلتسن، واستطاع أن يعزف على سنفونية المطالب الشعبية والقوى السياسية في البلاد . والتي ضاقت وخنقت من سياسة يلتسن و حاشيته المسيطرة على ثروت البلاد، و من قبل مجموعة مقربة من يلتسن، استفادت من خصخصة القطاع العام لصالحها. إلا إن بوتين بحكم عمله الاستخباراتي، عرف كيف يقصص الرؤوس التي نهبت ثروت البلد، وأبرزهم اليهود الذين دعموه في الانتخابات الرئاسية الأولى مثل: اليهودي بيروزوفسكي الذي هرب إلى بريطانيا ومات هناك في ابريل 2013م.
6. الأحزاب السياسية المعارضة في روسية، و التي كانت تقدم مطالبها و تنتقد سياسة يلتسن، كالحزب الشيوعي والحزب الليبرالي وحزب يابلاكه. سارع بوتين إلى تنفيذ تلك المطالب، كونها مطالب الشعب قبل أن تكون مطالب أحزاب المعارضة التي أصبحت كسيحة في أيام بوتين، ونشاطها ضعف، و ليست عندها من الجديد، وقيادتها من الجيل القديم، وتنشط فقط أثناء الانتخابات حتى تحصل أو تحافظ على مقاعدها الرمزية في الدوما والبرلمان.
7. النجاحات التي حققها سياسة بوتين على الصعيد الداخلي، أظهرت ارتياح عامة الشعب الروسي، الذي هو في مقدمة المستفيدين من ذلك الانجازات. وعلى المستوى الخارجي استطاعت سياسة روسيا المعاصرة من توسيع استثماراتها، وتحالفاتها مع دول البريكس ومنظمة شنغهاي، والتكتل الاقتصادي الإقليمي بين روسيا ، بيلاروسيا وكازاخستان، والاتحاد الجمركي لنفس الدول المذكورة، بالإضافة إلى أوكرانيا، الذي حضر رئيسها الجديد اجتماع منيسك لاتحاد الجمركي المذكورة، 26/8/2014م، والتقارب الروسي-الصيني. كل هذا التحولات في السياسة الروسية الجديدة، قد أزعجت الهاجس الأمريكي والأوروبي من عودة روسيا بقوة وحضور دائم في بحث ومناقشة الملفات الساخنة والحساسة أينما وجدت.
8. الأزمة الأوكرانية، أتاحت للجانب الروسي أن ينطلق نحو حماية القاليات الروسية، وهذا الأسلوب الذي اتبعه الغرب وأمريكا للتدخل في شؤون الغير، كما ستظل الأزمة الأوكرانية حجر عثرا تزعج و تعيق الجانب الروسي من التفكير بالملفات الأخرى، والتوسع من طموحات روسيا، إذا ظلت أمريكا والغرب تغذي ذلك الصراع، وعجزت روسيا من احتوى الأزمة، قبل أن تعمق

الكرهية، بين الشعبين الجارين المتحابين، والمتوحدين تاريخياً ضد الأعداء الخارجين من أيام كنجيز خان و هولاكو وكانت عاصمتهم آنذاك (كيف روس) .

9. روسيا تضررت من تداعيات الربيع العربي، والصراعات في المنطقة، والتي كانت سبب في فقدان مصالحتها في بعض الدول المذكورة سلفاً، مما جعلها تصر على موقفها من الأزمة السورية، وتتقارب بارتياح من ثورة 30 يونيو 2013م المصرية، التي أحدثت متغير جديد، شارك فيه وصنع تحولاته الشعب المصري لوحده صاحب الإرادة الكبرى في اختيار مساره الحقيقي.

### هوامش البحث :

- 1 - إسكندر النيسي: إيقاظ الدب الروسي، مجلة الجيش اليمني صنعاء، دائرة التوجيه المعنوي، العدد 334، 1 أبريل 2008م ص 47.
- 2 - ليليا شيفتسوفا: روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم - ناشرون، لبنان بيروت، الطبعة الأولى 2006م، ص 41 .
- 3 - نفس المصدر، ص 40.
- 4 - نفس المصدر، ص .
- 5 - إلى مضر الأمانة: الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (73) ، الحمراء بيروت ، الطبعة الأولى مارس 2009م ، ص 164.
- 6 - نفس المصدر، ص 165.
- 7 - نفس المصدر، ص 165.
- 8 - أنظر السيرة الذاتية لبوتين على موقع: [gololy.com/cv](http://gololy.com/cv)
- 9 - الأمانة: مرجع سابق ، ص 166.
- 10 - شيفتسوفا: مرجع سابق ، ص 44.
- 11 - نفس المصدر، ص 45.
- 12 - نفس المصدر، ص 46.
- 13 - فلاديمير فيدور فسكي: من راسبوتين إلى بوتين ، الناشر بيران 2001م نقلا من مجلة القرار ، العدد 28 نوفمبر 2001م ص 58.
- 14 - سليم نجم: أسرار تقاسم النفوذ بين أمريكا وروسيا ، الحوادث ، روبرجيه جنيف ، العدد 2269 ، 4 مايو 2000م ص 25.
- 15 - نفس المصدر
- 16 - شيفتسوفا: مرجع سابق ص 54.
- 17 - نفس المصدر ص 56.

- 18 - نفس المصدر ص 66.
- 19 - نفس المصدر ص 67.
- 20 - الأمانة: مرجع سابق ص 185.
- 21 - شيفتسوفا: مرجع سابق، ص 69.
- 22 - شيفتسوفا: نفس المصدر.
- 23 - شيفتسوفا، مرجع سابق، ص 102.
- 24 - نفس المصدر. ص 103.
- 25 - الموسوعة الحرة، الموقع، /ar.wikipedia.org/wiki
- 26 - الأمانة، مرجع سابق ص 179.
- 27 - نفس المصدر.
- 28 - نفس المصدر، ص 174.
- 29 - نفس المصدر.
- 30 - عمر محي الدين: روسيا مرشحة لتكون ثاني سوق مائية في أوروبا، المشاهد السياسي، العدد 588، 30 يوليو 2007م ص 28.
- 31 - فائز رشيد: عودة القيصر الشيوعي، الأردن العربي صحيفة الكترونية إخبارية تصدر عن وكالة نضال الأردن، 8/3/2012م.
- 32 - المشاهد السياسي، وفاة بيريزوفسكي، 6 ابريل 2013م العدد 883 ص 8.
- 33 - فائز رشيد، مرجع سابق،
- 34 - انظر تصريح رئيس الوزراء الروسي، فيكتور زوبكوف حول الاستثمارات في روسيا، المشاهد السياسي، العدد 606 نوفمبر 2007م ص 30.
- 35 - هاني المصري: سياسة روسيا الخارجية وامكانية لعب دور منافس للدور الأمريكي، دراسات بدائل، السبت 18 / 3 / 2009م انظر الموقع: [www.badael.ps/new/ar/index.php?op=tiot](http://www.badael.ps/new/ar/index.php?op=tiot)
- 36 - نفس المصدر.
- 37 - إسكندر النيسي: إيقاظ الدب الروسي، مجلة الجيش اليمني مرجع سابق، 2008م، ص 48
- 38 - نفس المصدر.
- 39 - اللواء الركن/ حازم الراوي: السباق الدولي نحو عسكرة الفضاء، مجلة الجيش اليمني ابريل 2008م العدد 324 ص 37-38.
- 40 - محمد رضا جليلي، و تيريكليز: جيو- سياسية آسيا الوسطى، ترجمة الدكتور علي مقلد، دار الاستقلال للثقافة و العلوم القانونية، بيروت- لبنان الطبعة الاولى 2001 م، ص 158.
- 41 - نفس المرجع، ص 159

42. حسين طلال مقلد: روسيا والاتحاد الأوروبي.. عوائق الشراكة ، المجلة العربية للعلوم السياسية مركز دراسات الوحدة العربية لبنان 2010م العدد 25، ص 141.
43. نفس المرجع ، ص 125.
44. تصريح سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي أثناء لقائه وفد الترويكا - صحيفة الحياة ، 2009/2/12م
45. نفس المرجع.
46. عمر محي الدين : عمر: بوتين يحكم قبضته على مصادر الطاقة .. روسيا تستعمل الغاز لاستعادة هيبة الاتحاد السوفيتي السابق ، المشاهد السياسي ، فبراير 2007م ، العدد 570 ص 28.
47. مقلد: روسيا والاتحاد الأوروبي.. عوائق الشراكة ، مرجع سابق ص 129.
48. محي الدين: مرجع سابق ص 29.
49. هاني المصري: مرجع سابق.
50. أحمد دياب : النزاع في القوقاز حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية خطيرة ، المصدر السياسة الدولية ، 1 أكتوبر 2008م ، انظر الموقع .digital.ahram.org.eg/articles.aspx
51. نفس المصدر.
52. المشاهد السياسي: ابخازيا وكوسوفو تشكلان تحدياً لشراكة مدفيديف-بوتين ، 24 مايو 2008م العدد 635 ، ص 9 .
53. نفس المصدر.
54. نفس المصدر.
55. فائز رشيد: عودة القيصر الشيوعي ، مرجع سابق
56. مقلد: روسيا والاتحاد الأوروبي ، مرجع سابق ، ص 141.
57. نفس المصدر ص 142.
58. يفيغيني بريماكوف: الوضع الاقتصادي والسياسي العالمي ، العلاقة مع أمريكا ودور روسيا في الساحة الدولية ، مقابلة أجريت مع بريماكوف من قبل الصحفي جمال العرضاوي ، قناة الجزيرة بتاريخ 2009/2/24م . انظر الموقع : <http://www.aljazeera.net/programs/2009/2/today-interview/24>
59. الإمارة: مرجع سابق، ص 132.
60. المشاهد السياسي: بعد الاستفتاء على الانضمام إلى روسيا ، القرم رهينة بوتين ، 29 مارس 2014م ، العدد 934 ، ص 12 .
61. صحيفة الاتحاد الإماراتية : روسيا تضم القرم .. وأوكرانيا تعلن دخول النزاع (مرحلة عسكرية) ، 19 مارس 2014م ، العدد 1435 ، ص 40
62. نفس المصدر.

- 63- عباس خلف: علاقات روسيا مع الدول العربية وعودتها إلى الشرق الأوسط ، حضارة تصدر عن مركز الأمة للدراسات والتطوير العراق ، العدد الثامن ، تشرين الأول 2010م ، ص 34-35.
- 64- مخلد عودة المبيضين: العودة الروسية إلى الشرق الأوسط: رئاسة الرئيس بوتين 2000 - 2008م مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الكويت ، المجلد 28 ، العدد 1 ، 201م ص 141.
- 65- نفس المصدر، ص 146 .
- 66- نفس المصدر، ص 149 .
- 67- نفس المصدر، ص 150 .
- 68- منى سكرية: حلقة نقاش في مجلة المستقبل العربي ، السياسة الروسية تجاه الوطني العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، نوفمبر 2011م ، العدد 405 ، ص 131.
- 69- الخارجية الأمريكية: 12 ألف مقاتل أجنبي في سوريا، صحيفة الأوتى، العدد 1092 ، السبت 23 أغسطس صنعاء اليمن 2014م، ص 10.
- 70- أيجور ايضا نوف: (إعادة تشغيل) العلاقات الروسية الأمريكية: خطوة تكتيكية أو اختيار استراتيجي؟، مجلة الأحداث السياسية الدولية تصدر عن وزارة الخارجية الروسية سنوياً من عام 1922م ، العدد 90 لعام 2012م، ص 50 .
- 71- قناة روسيا اليوم باللغة العربية بتاريخ 17/4/2014م ، على الموقع . <http://arabic.rt.com/news/686125/>
- 72- أبو بكر الدسوقي: تحولات القوى الكبرى في الشرق الأوسط ، السياسة الدولية، الأهرام ، السنة الخمسون، العدد الخامس والتسعون بعد المائة، القاهرة، يناير 2014م، ص 8.
- 73- نفس المصدر، ص 6.

#### المراجع: الكتب باللغة العربية

- ليونيد مليتشن، تاريخ روسيا الحديثة من يلتسن إلى بوتين، ترجمة وإعداد : طه الولي، دارعلاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورية دمشق، الطبعة الأولى 2001م.
- ليليا شيفتسوا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم - ناشرون ش.م.ل، بيروت ، الطبعة الأولى 2006م.
- لى مضر الأمانة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ببيروت مارس 2009م.
- أحمد إبراهيم محمود، وآخرين، حال الأمة العربية 2007-2008 ثنائية التفتيت والاختراق، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت ابريل 2008م.
- وليم إنغدهل، ترجمة، محمد زكريا إسماعيل، قرن من الحروب، خفايا السياسات النفطية والمصرفية الأنجلو- أمريكية والنظام العالمي الجديد ، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق

2007م. لم يذكر رقم الطبعة.

- محمد رضا جليلي - تيري كيليز، جيو- سياسية آسيا الوسطى، ترجمة علي مقلد، دار الاستقلال للثقافية والعلوم القانونية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2001م.
- هيلين كارير دانكوس، ترجمة إبراهيم العريس، نهاية الامبرطورية السوفياتية (مجد الأمم) دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، شركة الأرض للنشر المحدودة ، الطبعة العربية الأولى، قبرص عام 1991م.

المراجع: الكتب باللغة الروسية

- بروتوبوبوف أ.س، وآخرين، تاريخ العلاقات الدولية والسياسة الخارجية الروسية 1648 - 2000م ، إصدار، اسبيكت للصحافة، موسكو 2001م.
- ايجور يفانوف، الدبلوماسية الروسية الجديدة - عشر سنوات من سياسة البلاد الخارجية ، إصدار أوما بريس موسكو 2001م.
- يفضيني بريماكوف، ثمانية أشهر زائد، دار المعرفة، موسكو 2001م.